تاريخ وحضارة مصر في العصر الروماني

إعداد/

د/ محمد محمود حجازي

قسم التاريخ

العام الجامعي

٢٠٢٢/ ٢٠٢٣

الكلية: كلية الآداب- جامعة جنوب الوادي

الفرقة: الرابعة

القسم: قسم التاريخ

العام الجامعي: ٢٠٢٢/ ٢٠٢٣م

عدد الصفحات: ١٥٠ صفحة

إعداد: د. محمد محمود محمد علي

قائمة المحتويات

الفصل	الصفحة
الفصل الأول: العلاقات المصرية الرومانية قبل أكتيوم	٥ – ٢٢
الفصل الثاني: أوكتافيوس في مصر	٢٣ – ٢٨
الفصل الثالث النظم السياسية في مصر تحت حكم الرومان	٢٩ – ٣٧
الفصل الرابع نظم الحكم والإدارة في مصر الرومانية	٣٨ – ٤٥
الفصل الخامس الحياة الاجتماعية في مصر الرومانية	٤٦ – ٨٣
الفصل السادس الخدمات الإجبارية	٨٤ – ٨٨
الفصل السابع التعداد	٨٩ – ١١٤
الفصل الثامن الأوضاع القانونية للسكان في مصر الرومانية	١١٤ – ١٢٣
الفصل التاسع الحياة العسكرية في مصر الرومانية	١٢٤ – ١٣٢

الفصل العاشر **اضطراب الأحوال في الإمبراطورية الرومانية وانعكاساتها على مصر**	**١٣٣- ١٤٤**
قائمة المراجع	**١٤٥- ١٥١**

الفصل الأول

العلاقات المصرية الرومانية قبل أكتيوم

أهداف الفصل الأول:

- أن يعرف الطلاب أن معركة أكتيوم لم تكن بداية العلاقات المصرية الرومانية.
- أن يتتبع الطلاب مراحل العلاقات المصرية الرومانية.
- أن يتعرف الطلاب على أسباب سقوط مصر في يد الرومان.
- أن يستنتج الطلاب أسباب هزيمة كليوباترا وانطونيوس في موقعة أكتيوم.

الفصل الأول: العلاقات المصرية الرومانية قبل أكتيوم

قد يظن البعض للوهلة الأولى أن العلاقات بين مصر وروما وليدةً لمعركة أكتيوم البحرية وما نتج عنها من انتصار أوكتافيانوس على أنطونيوس وكليوباترا، وتحول مصر إلى ولاية من ولايات الإمبراطورية الرومانية، هذا الظن في مجملة وأساسه خاطيء تمامًا ولا يشي بشيء عن الحقيقة.

فالعلاقات بين مصر وروما قديمةً وضاربة بجذورها في أعماق التاريخ، وسبقت هذه المعركة بعدة قرون، وطرأت على هذه العلاقات تطورات وتحولات هامة، انعكاسًا للاوضاع الداخلية لمملكة البطالمة في مصر وعلاقاتها الخارجية مع القوى الدولية في هذا الوقت خاصة السليوقيين في سوريا أو فيليب الخامس ملك مقدونيا من ناحية، ولاوضاع روما وتحولها من مجرد قوة إقليمية في شبة جزيرة إيطاليا إلى قوة دولية هيمنت على حوض البحر المتوسط من ناحية أخرى.

عهد بطلميوس الثاني:

أرسل بطلميوس الثاني "فبلادلفوس" في سنة ٢٧٣ق.م، سفارة دبلوماسية الى روما، وردت روما على "فيلادلفوس" بسفارة مماثلة في نفس العام، وقد اختلفت اراء الباحثين حول الهدف من هذه السفارات المتبادلة بين مصر وروما، بعض الباحثين يرى ان الهدف من هذه السفارات المتبادلة بين الجانبين هو تدعيم العلاقات بين مصر وروما، خاصة ان كلاً منهما كان في أوج قوته في هذا الوقت، ففي مصر كان البطالمة قد رسخوا اقدامهم في حكم مصر داخليًا وخارجيًا، وروما كانت قد سيطرت على شبة جزيرة ايطاليا باكملها، واصبحت سيدة البحر المتوسط بلا منازع.

بينما راي اخرون ان الهدف من هذه السفارات هو عقد تحالف سياسي بين البلدين، بينما راى فريق ثالث ان الهدف هو تنمية العلاقات التجارية القائمة بين مصر وروما.

وترجح الشواهد الاثرية التي تم العثور عليها، ان هدف هذه السفارة كان هدفا اقتصاديا لتنمية العلاقات التجارية بين مصر وروما، فأقدم عملة فضية رومانية تم سكها في ٢٦٩ق.م، تتشابه الى حد كبير مع العملة البطلمية التى سكها البطالمة في سنة ٢٧٠ق.م، وبذلك يرجح ان الهدف من سفارة بطلميوس الى روما كان هدف اقتصادي، ويبدو ان أحد قناصل هذه السنة كان عضوا في السفارة الثلاثية الى جاءت الى مصر في عهد بطلميوس الثاني.

وعلى ذلك يمكن القول ان الاعتبارات الاقتصادية والسياسية في هذا الوقت قد دفعت الجانبين دفعًا الى ضرورة التواصل فيما بينهم من اجل تحقيق مصالحهم المشتركة سواء على الصعيد الاقتصادي او الصعيد السياسي.

عهد بطلميوس الثالث:

شهدت العلاقات بين روما ومصر تطورًا هامًأ في عهد الملك بطلميوس الثالث "يورجتيس الأول"، فقد تحولت هذه العلاقات من طور العلاقات الاقتصادية الى طور العلاقات السياسية، في عهد بطلميوس الثالث عرضت روما ان تساعده في حروبه ضد سوريا– بسبب مشكلة النزاع على منطقة جوف سوريا بين البطالمة في مصر والسليوقيين في سوريا– ورفض بطلميوس هذه المساعدة العسكرية، لان الحرب كانت قد وضعت اوزارها وانتهت بالفعل في اثناء عرض روما لمساعدتها

لمصر ضد سوريا. وذكر "عبد اللطيف احمد على" في كتابه "مصر والامبراطورية الرومانية في ضوء الاوراق البردية"، نص هذه المساعدة نقلًا عن "يوتروبيوس"، على النحو التالي:

" **فعند انتهاء الحرب البونية الاولى – التي استغرقت اثنتين وعشرين سنة– أرسل الرومان، وقد بلغوا ذروة المجد، سفراء الى بطلميوس (يورجتيس الاول)، ملك مصر، وبذلوا له الوعود بالمساعدة ضد انطيوخس، ملك سوريا الذي شن عليه الحرب، ولم يقبل بطلميوس العرض شاكرًا لان القتال كان قد انتهى**".

وعلى الرغم أن الكثير من الباحثين يشككون في حقيقة هذه المساعدة، ويرون انه من المستحيل أن تقوم روما بعرض مساعدتها على مصر وارسال قوات عسكرية إليها، خاصةً بعد خروج روما منهكة من الحرب البونية الاولى، الا ان هذه الرواية تشير بشكل واضح الى استمرار علاقات الود والتعاون بين مصر وروما.

عهد بطلميوس الرابع:

اعتمد هانيبال خلال الحرب البونية الثانية على استراتيجة حرق حقول القمح الايطالية وتجويع روما من اجل اخضاعها لسيطرته، مما هدد روما بحدوث مجاعة، كان الممكن ان تجبرها على الاستسلام لـ هانيبال في هذه الحرب، الا ان الرومان تغلبوا على استراتيجية هانيبال بطلب مساعدات من القمح من بطلميوس الرابع" فيلوباتور". وقد امدهم "فيلوباتور" بما احتاجوا اليه من القمح، مما كان له أثر بالغ في انتصار الرومان في نهاية هذه الحرب على قرطاجة.

عهد بطلميوس الخامس:

بعد انتهاء الحرب البونية الثانية مباشرةً وانتصار الرومان على هانيبال في معركة زاما ٢٠٢ق.م، وبالتحديد في سنة ٢٠٠ق.م، ارسلت سفارة الى مصر تطلب من الملك بطلميوس الخامس" ابيفانيس" ان يقف على الحياد في حالة نشوب حرب بين روما و فيليب الخامس ملك مقدونيا. وجاء نص هذا الططلب عند عبد اللطيف احمد على نقلا عن "ليفيوس"، كالتالي:

"**أرسل الرومان الى ملك مصر (بطلميوس ابيفانيس) سفارة من ثلاثة اعضاء هم نيرون ولبيدوس وتوديتانوس، ليعلنوا له نبأ هزيمة هانيبال، وليشكروه على ولائه الذي لم يتزعزع في الوقت العصيب الذي تخلى فيه عن الرومان اوثق خلفائهم، راجين منه ان يظل على ولائه القديم للشعب الروماني اذا ما حدث ان اعلن الرومان الحرب عبى (فيليب الخامس ملك مقدونيا) مدفوعين بالاساءات التي لحقتهم على يديه**".

يتبين لنا مما اورده ليفيوس ان السفارة الثلاثية التي ارسلتها روما الى مصر في اعقاب الحرب البونية الثانية، ان بطلميوس الخامس واسلافه لم يألوا جهدًا في تعضيد ومساعدة روما اثناء حربها مع هانيبال، وان هذا الجهد كان اقتصاديا بشكل اساسي تمثل في مساعدات عينية او نقدية اقتصادية كان يدفع بها البطالمة للرومان اثناء حربهم مع قرطاجة، مما دفع روما الى شكر حلفائها الاوفياء على ما قدموه من حسن صنيع لها، وانهم افضل من بعض حلفائهم الايطاليين الذين تمردوا ضد روما خلال حرب هانيبال على ايطاليا، طالبين منهم الثبات على موقفهم الداعم لروما في المستقبل، خاصة اذا نشبت الحرب بينهم وبين مقدونيا، ومبررين لهم الحرب التي

سيشنها الرومان على فيليب ، بانها حرب من اجل الدفاع عن انفسهم وليس من اجل التوسع والاعتداء علي فيليب.

ويبدو أن ابيفانيس قد انتشى سعادةً وطار فرحًا من وقع السفارة الثلاثية التي ارسلها الرومان اليه، واراد ان يبادل الرومان بالود والمحبة لما بادروا به من شكره والاعتراف بالخدمات الجليلة التي اسداها اليهم، فارسل اليهم سفارة يقول فيها على لسان "ليفيوس":

" **أن الأثينيين قد سألوه المعونة ضد فيليب، ولكنه لن يرسل إلى بلاد الاغريق – على الرغم من ان أثينا حليف مشترك– أسطوله أو جيشه سواء للدفاع أو الهجوم دون موافقة الشعب الروماني. فاذا شاء الرومان الدفاع عن حلفائهم، فسيبقى في مملكته ساكنًا، أما اذا آثروا ألا يتخذوا أية خطوة، فان بطلميوس على استعداد لأن يرسل قوات في وسعها أن تحمي أثينا من عدوان فيليب. وقد شكر السناتو الملك وأبلغ السفراء أن الشعب الروماني قد اعتزم حماية حلفائه، فإذا احتاجوا للمعونة في تلك الحرب، فسوف يخبرون بطلميوس لثقتهم بأنه في وسعهم دائما الاعتماد علي موارد مملكته لسد حاجات الجمهورية**".

يتضح مما ذكره "ليفيوس" أن العلاقات بين الجانبين قد شهدت تحولًا هامًا في هذه الفترة، فلم تعد هذه العلاقات ندًا لند، بل أصبحت علاقات بين طرف قوي وبين طرف أخر تابع للطرف الأول، يظهر هذا جلياً من عرض "ابيفانيس" خدماته للرومان دون أن يطلبوا منه ذلك، وأن القوات العسكرية البطلمية رهن إشارة الشعب الروماني، وأن هذه القوات لا تستطيع التحرك قيد أنملة دون إذن من الرومان، مما يشعر القاريء لرواية "ليفيوس" عن هذه السفارة بوضع الانبطاح الذي كان يتخذه

ابيفانيس في علاقته مع روما، تملقًا للرومان وخطبًا لودهم، خاصةً أنهم أصبحوا في هذا الوقت أكبر قوة في عالم البحر المتوسط، بينما كان البطالمة يعانون أشد المعاناة من المشاكل الداخلية–النزاع على العرش البطلمي– والمشاكل الخارجية– مشكلة جوف سوريا و خطر فيليب الخامس– التى أحاطت بهم، مما جعلهم مجرد تابعين لروما بعد ان كانوا حلفاء لها فيما مضى. ويتضح لنا ايضا طمع الرومان في موارد مصر، وان علاقة الرومان بالبطالمة، كانت قائمة على أساس استغلال موارد مصر وتسخيرها من اجل خدمة المصالح الرومانية.

دائرة بوبيليوس ١٦٨ق.م:

دخلت دولة البطالمة بعد بطلميوس الرابع "فيلوباتور" في مرحلة الضعف والانهيار، مما اغرى انطيوخس الرابع بالسيطرة عليها، فقام في سنة ١٧٠ق.م بغزوها، لكنه انسحب منها سريعًا، وغزاها مرة أخرى في سنة ١٦٨ق.م، متذرعا بمساعدة بطلميوس السادس "فيلوماتور" ابن "كليوباترا الاولى" شقيقة انطيوخس في صراعة مع اخية الاصغر "بطلميوس الثامن" على العرش، ودخل انطيوخس منف ونصب نفسه فرعونًا، وحاصر الاسكندرية. وتدخل الرومان واجبروا أنطيوخس على الانسحاب من مصر بطريقة مهينة، حيث رسم المندوب الروماني– بوبيليوس لايناس–**Popilius Laenas** دائرة بعصاه حول انطيوخس وامره بالرد عليه قبل أن يغادر الدائرة مما اجبره على الانسحاب دون اخذ رأي مستشاريه، ويعرف هذا الأسلوب دبلوماسيًا باسلوب الدبلوماسية الفجة.

التدخل في الصراع على العرش بين بطلميوس السادس والثامن

تدخلت روما خلال هذه المرحلة في المشاكل الداخلية لمصر، أو بمعنى أدق المنازعات التي نشبت بين اسرة البطالمة حول وراثة العرش، بعد وفاة بطلميوس الخامس شب النزاع بين ابنائه "بطلميوس السادس" "فيلوماتور" وشقيقة الأصغر "بطلميوس الثامن" "يورجتيس الثاني"، بعد أن كانوا شركاء في الحكم معًا، انفرد الشقيق الأصغر بالحكم، مما دفع الأخ الأكبر للجوء إلى روما طلباً لمساعدته في العودة الى الحكم، وقد حكمت روما بان يحكم فيلوماتور قبرص، ويحكم الاخ الاصغر مصر وقورينائية، إلا أن ثورة شعبية قامت ضد الأخ لأاصغر، وطرد من الحكم وتم استدعاء فيلوماتور لحكم مصر وقبرص، بينما ترك للاخ الاصغر حكم قورينائية (برقة). وقد اوصى الاخ الاصغر بان تؤل مملكته- برقة- الى حكم الرومان اذا مات دون وريث، حتى لا تؤل الى اخية الاكبر، إلا ان القدر يشاء أن يموت الاخ الاكبر ويتولي الاصغر حكم مصر، وبذلك لم تنفذ وصية بطلميوس الثامن، وعهد بحكم برقة الى ابنه غير الشرعي "بطلميوس أبيون" ، الذي أوصى بان تؤل برقة الى حكم الرومان بعد وفاته٩٦ق.م، وفي ٧٤ق.ن تم تحويل برقة الى ولاية رومانية.

زيارة سكيبيو إيميليانوس لمصر ١٤٠-١٣٩ق.م

كُلف سكيبيو إيميليانوس بمهمة من قبل السناتو للوقوف على احوال الممالك الهلنستية، وعاد الى روما بتقرير عن خيرات ومدى ثراء مصر وعن اوضاعها الداخلية، وكان لذلك التقرير اثر كبير في رسم سياسة السناتو تجاه مصر.

التدخل في تعيين بطلميوس الحادي عشر ملكاً لمصر

عند وفاة بطلميوس التاسع ٨١ق.م، لم يترك وريثاً للعرش، إلا ابنته برنيكي التي نصبها السكندريين ملكةً على البلاد، فرض سوللا في هذا الوقت ابن "بطلميوس العاشر" "الاسكندر الاول"، الذي كان يعيش في روما، وبعث به إلى مصر ليتزوج من "برنيكي" ويتولى الحكم تحت اسم "بطلميوس الحادي عشر" أو "الاسكندر الثاني"، إلا أن هذا الشخص قتل برنيكي، ولذلك غضب السكندريين وثاروا ضده، وقتلوه بعد ايام قليلة من توليه الحكم.

بطلميوس الزمار وظهور المسالة الرومانية في روما:

زعم الرومان أن بطلميوس الحادي عشر قد ترك وصية بأن تول مصر إلى املاك الشعب الروماني، وبالتالي لم يعترفوا ببطلميوس الزمار ملكاً على مصر، وإزاء ذلك حاول الزمار كسب اعتراف الرومان به ملكاً على البلاد عن طريق الرشوة والهدايا التي كان يقدما لاعضاء السناتو، ولكن البعض يشكك في هذه الوصية، ويرى إنها غير حقيقية.

والرواية الاخرى تحكي أن هناك ثورة قامت ضد الزمار في الاسكندرية، وخلعته من العرش، ومن ثم طلب من الرومان إعادته إلى عرشه، وقد تضاربت اراء الاحزاب في روما ازاء هذه المسالة، مما دفع السناتو الى ارجاء هذه المساللة، الا ان

"جابينوس" القائد الروماني على سوريا اعاد الزمار الى عرشة مقابل رشوة دفعها اليه الزمار.

محاولة كراسوس لضم مصر ٥٦ق.م

كان للوصية المزعزمة سابقة الذكر تبعات على مستقبل مصر ومصيرها، فقد دفعت هذه الوصية الرقيب كراسوس بتقديم مشروع فرض جزية سنوية على مصر، لان الزمار خالف وصية بطلميوس الحادي عشر ، التي كانت تقضي بان تؤل مصر لاملاك الشعب الروماني. ولحسن حظ الزمار ان هذا المشروع اجهض على يد شيشرون صديق بومبي، الذي كان يرى نجاح مشروع كراسوس وتمريره سوف يكون هزيمة لصديقة بومبي وانتصارا للحزب الديمقراطي. وفي السنة التالية طلب كراسوس من احد نقباء العامة بتقديم مشروع لضم مصر الى املاك الشعب الروماني. واستطاع شيشرون مرة اخرى اجهاض هذا المشروع.

قيصر وتدخله في الصراع بين كليوباترا السابعة وبطلميوس الثالث عشر:

نشب صراع بين "كليوباترا السابعة" وأخيها "بطلميوس الثالث عشر" على العرش، ونظراً لتحيز قيصر لجانب كليوباترا نشبت "حرب الاسكندرية" ضده، وانتهت بهزيمة بطلميوس وموته غرقاً وتنصيب كليوباترا على العرش بالاشتراك مع اخيها بطلميوس الرابع عشر.

وقضى قيصر الشتاء مع كليوباترا نزهة نيلية، وعند عودته لروما وضعت طفلا، وذهبت كليوباترا الى روما، واعترف بابنه منها، وفي ذلك الوقت كثرة الاشاعات حول قيصر بانه يريد تحويل الجمهورية الى ملكية من اجل كليوباترا.

وبعد اغتيال قيصر على يد الحزب الجمهوري، عادت كليوباترا الى مصر، وتخلصت من اخيها بطلميوس الرابع عشر، واشركت ابنها في الحكم قيصرون بطلميوس الخامس عشر.

شكل (١) كليوباترا السابعة

بعد انتقامهم من قتلة قيصر اقتسم اوكتافيوس وانطونيوس الولايات بينهم، تولى اوكتافيوس ادارة الولايات الغربية، وانطونيوس الولايات الشرقية. ومصر فى هذا الوقت كانت المملكة الوحيدة في الشرق التي لم تسقط في يد الرومان.

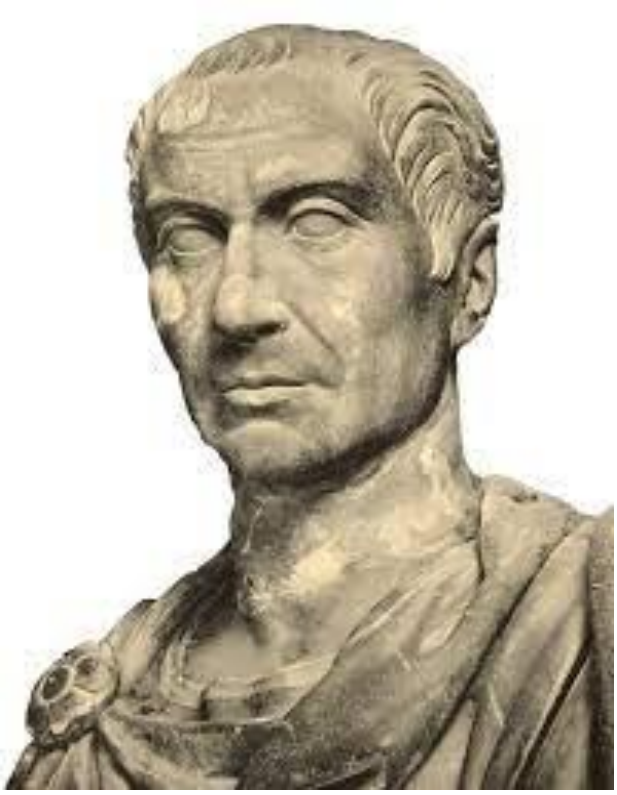

شكل (٢) يوليوس قيصر

ارتباط كليوباترا السابعة بانطونيوس

بعد اعتيال قيصر اخذت كليوباترا تبحث عن قائد روماني أخر تستند اليه في حماية مملكتها من الضياع، وقد وجدت ضالتها المنشودة في انطونيوس، الذي افتتن بها، وهام بها حبًأ وعشقًا، واثمرت علاقتهما عن ميلاد توأم.

في هذا الوقت كان الشقاق والخلاف يزداد يومًا بعد يوم بين اوكتافيوس وانطونيوس، نظرًأ لطموح كلاً منهم في الاستئثار بالسلطة وتحقيق مجد شخصي لنفسه، الى ان تم في سنة٤٠ق.م عقد صلح بين القائدين وتقريب لوجهات النظر بينهم، وتوطيدًا لهذا الوفاق والصلح تزوج انطونيوس من اوكتافيا اخت اوكتافيوس. وعندما ارتبط القائد الروماني "ماركوس انطونيوس"(***Marcus***

Antonius) بعلاقة عاطفية بكليوباترا السابعة"(***Cleopatra VII***) ملكة مصر، فإنها كانت تخطط لحماية عرشها من الأطماع الرومانية، وتطمح إلى حكم الجزء الشرقي من الإمبراطورية الرومانية بمساعدة "أنطونيوس" على أقل تقدير، أو أنها كانت تطمح إلى حكم الإمبراطورية الرومانية بأسرها، ولذلك فإن الرومان كرهوها وغضبوا منها، وعبر "كاسيوس ديو" (***Cassius Dio***) عن ذلك قائلًا:

"الأمل قد راودها في أن تحكم الرومان، وكان أقصى أمنية لديها، والتي أقسمت أن تحققها ذات يوم، هي أن تُصرَف العدالة فوق صخرة الكابيتول".

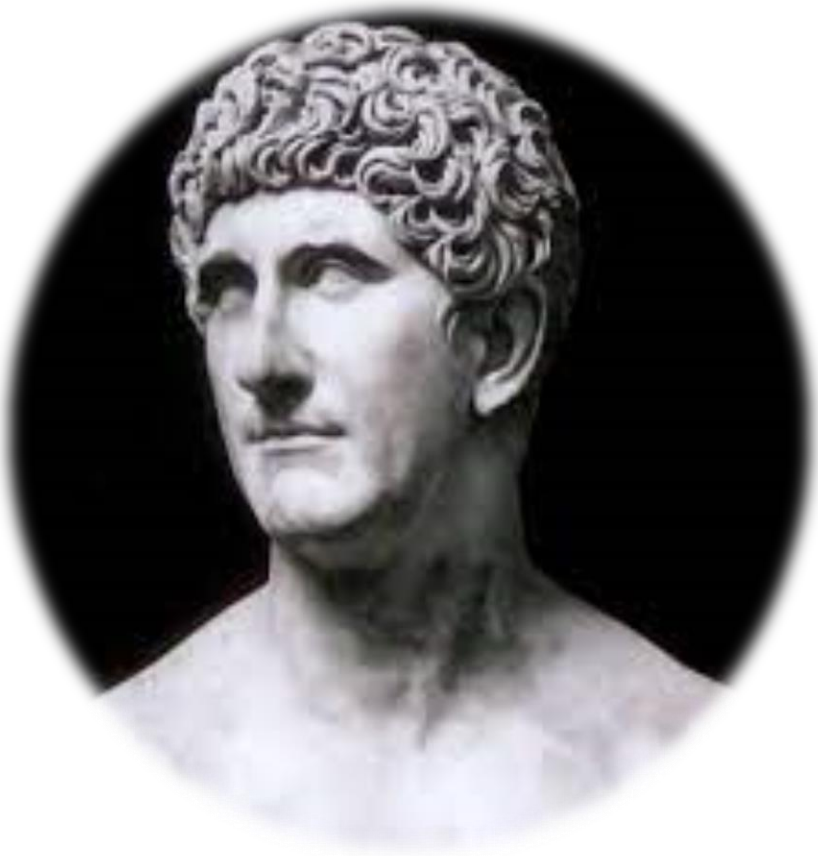

شكل (٣) ماركوس أنطونيوس

وعلى ذلك، فإن كليوباترا أثارت الفزع في قلوب الرومان وجعلت قلوبهم ترتجف من بين ضلوعهم، وذكرتهم بحروب "هانيبال" وخسائرها الفادحة، وقد أذكت الحرب الدعائية التي دارت بين "أوكتافيانوس" من ناحية وبين "انطونيوس" و"كليوباترا" من ناحية أخرى من هذا الشعور، حيث أخذت الدعاية الموالية لجانب "أوكتافيانوس" في بث سمومها في قلوب وأذهان الشعب الروماني إلى أن أصبحت "كليوباترا" العدو اللدود فـي مخيلة الشعب الرومانـي.

وفي هذا الوقت كان الوسط الثقافي هو بوق الدعاية الرئيس ضد "كليوباترا السابعة"، وتبارى الأدباء والخطباء الرومان في الدلو بدلوهم في هذه الدعاية، ومنها على سبيل المثال رسالة "شيشرون" (*Cicero*) إلى صديقه "أتيكوس"(*Atticus*)، التي صرح فيها بوضوح عن كراهيته العميقة "لكليوباترا"، ويبدو لنا من خلال هذه الرسالة أن "شيشرون" استغل كراهية الرومان لكليوباترا للتشهير بـها لعدم وفائها بوعدها له، بإهدائه مجموعة من الكتب القيمة من مكتبة الإسكندرية، وعن "كليوباترا" يقول "شيشرون":

"ولا أستطيع أن أتذكر صلف الملكة نفسها عندما كانت في الحدائق على الضفة الأخرى من التيبر– دون أن أشعر بألم شديد".

أما التشهير اللاذع لكليوباترا، فقد جاء على لسان الشاعر "بروبرتيوس" (*Propertius*)، الذي تناول سيرتها بكل سوء في إحدى قصائده قائلًا:

"إنها سيدة مبتذلة بين خدمها فقد طالبت

زوجها الفاسق بأسوار روما وإخضاع السناتو

لسلطانها كثمن لزواجها منه.

وفي موضع آخر يصف "بروبرتيوس" الملكة "كليوباترا" بأنها عاهرة فاجرة، قائلًا:

"نعم! قد اجترأت الملكة العاهرة، ملكة كانوب

الدنسة، والوصمة الوحيدة التي دمغتها

سلالة فيليب على أن تواجه إلهنا جوبيتر بأنوبيس.

الا ان عددًا من الخطوات التي أقدم عليها انطونيوس جعلت علاقته تسوء مرة أخرى مع انطونيوس، ففي ٣٧ق.م بعد ان فشلت حملة انطونيوس ضد البارثيين في الشرق، أعلن انطونيوس زواجه من كليوباترا.

وثاني هذه الخطوات انه في سنة ٣٤ق.م بعد انتصار حملة انطونيوس على ارمينيا، احتفل انطونيوس بانتصارة العسكري في الاسكندرية وليس روما، واعلن كليوباترا في هذا الاحتفال ملكةً على مصر وقبرص وليبيا وجوف سوريا بمشاركة قيصرون، وابنائه منها ملوك ابناء ملوك، وقسم بينهم الولايات الشرقية.

وثالث هذه الخطوات طلاقه من أكتافيا، مما دفع أوكتافيوس إلى شن حملة دعائية شعواء ضد انطونيوس وكليوباترا، ووقد آتت هذه الحملة اكلها وتم اعلان الحرب ضد كليوباترا، واصرت كليوباترا على التواجد في ميدان المعركة، مما كان له اثر سلبي ادي في النهاية الى هزيمتها وانطونيوس في أكتيوم ٣١ق،م، ويبدو أن أنطونيوس كان يأمل في الاستعداد لمعركة برية فاصلة مع أوكتافيوس، إلا أن أوكتافيوس وصل مصر قبل أنطونيوس، ودخلها من الناحية الشرقية واستولى على بيلوزيوم ثم الإسكندرية، ونظرًا لفشل أنطونيوس في مواجهته، انتحر، ثم

انتحرت من بعده كليوباترا ٣٠ق.م، لإنها كانت تخشى ما تخشاه أن تأخذ أسيرة إلى روما، وتهان في موكب انتصار عسكري في شوارع روما.

وعلى الرغم من هزيمة "كليوباترا" و"انطونيوس" في مواجهة أوكتافيانوس" في معركة أكتيوم البحرية في ربيع سنة ٣١ ق.م، فإنها يكفيها فخرًا قدرتها على إثارة الحقد والرعب في قلوب الرومان، حتى أصبحت رمزًا للكفاح ضد روما وطغيانها على الشرق الهللينستي، الذي كان يتمنى الخلاص من نير عبوديتها.

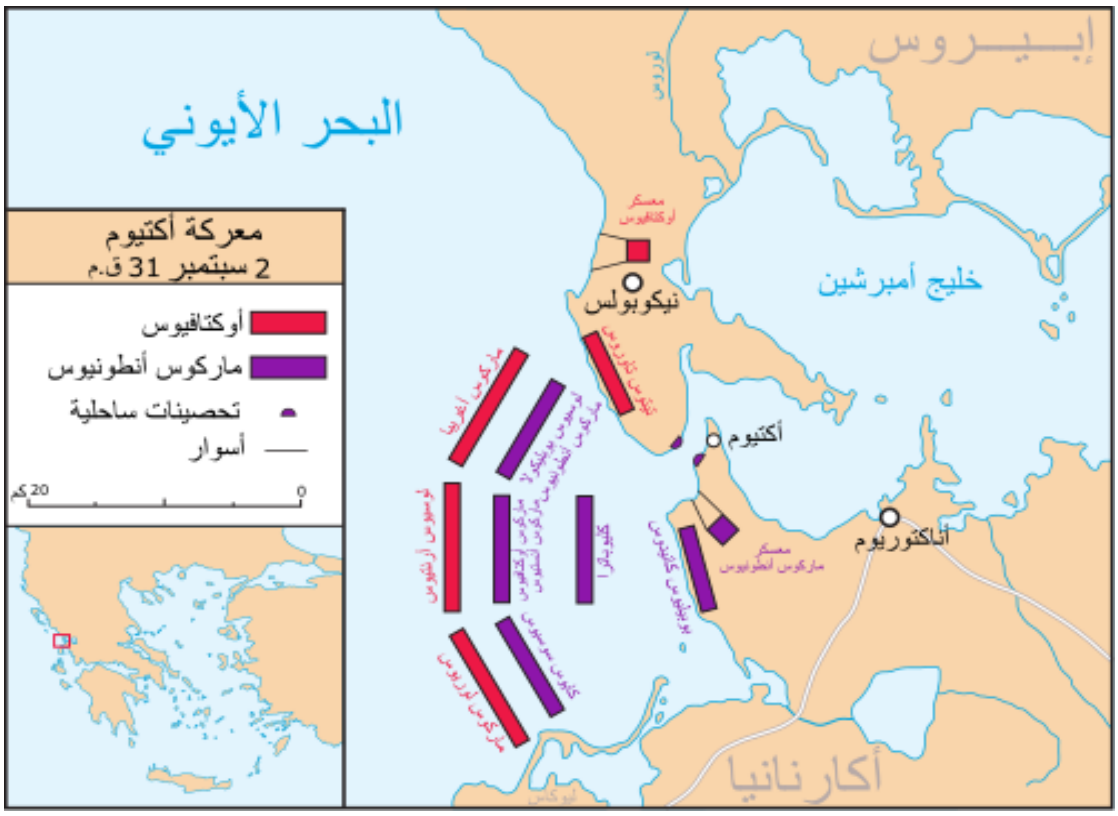

خريطة (١) موقعة أكتيوم عام ٣١ق.م[١]

[١] https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%83%D8%A9_%D8%A3%D9%83%D8%AA%D9%8A%D9%88%D9%85

الفصل الثاني

أوكتافيوس في مصر

أهداف الفصل الثاني:

- أن يتعرف الطلاب على موقف أوكتافيوس من السكندريين
- أن يعرف الطلاب أهمية مصر الاقتصادية بالنسبة لروما
- أن يفهم الطلاب كيف تحكمت مصر في عرش الإمبراطورية الرومانية
- أن يقارن الطلاب بين وضع مصر كولاية رومانية ووضعها كدولة مستقلة

الفصل الثاني: أوكتافيوس في مصر

إذا اردنا ان نعرف مدى اهمية مصر بالنسبة لروما، فلنا ان نحلل الاحداث التي حدثت بعد استيلاء الرومان على مصر في اول اغسطس–الشهر السادس ***Sextilis*** في تقويم يوليوس قيصر ٣٠ق.م بعد معركة اكتيوم البحرية ٣١ق.م، فقد اقدم السناتوس على خطوة في غاية الاهمية بقيامه باعتبار اليوم الذي دخل فيه اوكتافيوس مصر عيدًا قوميًا للرومان، وتقديراً لاهمية هذا الانجاز الذي تحقق تحت قيادة أوكتافيوس فان السناتو قرر منحه حق الاحتفال بنصره على المصريين، ودعا السناتو الى اعتبار هذا اليوم بداية للتقويم المحلي في مصر، فضلا عن العطايا والهبات والالقاب التي اسرف الستاتوس في وهبها لاوكتافيوس. فمنحة التربيونية. ومن جانبه استغل اوكتافيوس هذا الحدث الجلل–فتح مصر– في الدعاية السياسية لنفسه بان سك عملة تذكارية من فئة الدينار الفضي على احد وجهيها التمساح–سوخوس–وكتب تحتها سقطت مصر ***aegypto capta***([1]).

موقف اوكتافيوس من السكندريين:

وعندما دخل اوكتافيوس الاسكندرية لم تتملكة رغبة الانتقام والكراهية على اثر ما قامت به كليوباترا، اذ انه اصدر تعليماته الى جنوده بعدم نهب المدينة او تخريبها، والقي خطابا لايونانية عفى فيه عما سلف. وقام بتبجيل جثمان الاكبر ووضع عليه تاجا الذهب ووضع فوقه الزهور، الا انه اعرض ونأي بجانبه عن زيارة قبور الملوك البطالمة، وقال ان جاء ليشاهد ملكا لا ان يشاهد امواتاً. ووضع في نيقوبوليس الفرقة الرومانية الثانية والعشرين بالاضافة الى ثلاث كتائب، لاحكام

([1]) رجب سلامة، المرجع السابق، ص ٥٧. عبد اللطيف احمد علي، المرجع السابق، ص ٤١.

قبضته على الاسكندرية واهلها، ورفض مطلب السكندريين بمجلس شورى خاص بهم([1]).

شكل (4) يوضح الإمبراطور أوكتافيوس (أغسطس)

([1]) عبد اللطيف احمد علي، المرجع السابق، ص ٤٢-٤٤.

صدى اهمية مصر الاقتصادية في المصادر الكلاسيكية

ظهر صدى أهمية مصر بالنسبة للرومان ومدى ذعرهم خوفًا من فقدانها في المصادر الكلاسيكية بشكلٍ واضح، فقد قال تاكيتوس "وضع اغسطسس مصر على حدة خشية أن يحتلها أي شخص فيصيب ايطاليا مجاعة. وفي موضع اخر يقول تاكيتوس "حياة الشعب الروماني قد ارتهنت بالسفن وما قد يصيبها من حوادث. بينما يقول ديو كاسيوس "نظرًا لوفرة قمحها وثروتها". ويقول عنها المؤرخ اليهودي يوسيفيوس: "مصر أقيم جزء في الامبراطورية بسبب القمح الذي تمون به روما". وفي موضع اخر يذكر يوسيفيوس: "وفضلًا عن الاموال فإن مصر تمد روما بقمح يكفيها أربعة أشهر. اما بلينيوس الاصغر فقد قال عنها: ط ان مدينتنا(روما) لا تستطيع ان تطعم نفسها او تقيم أودها بدون ثروة مصر". وفي مكان اخر ذكر بلينيوس "لنعرف مصر اذن ونؤمن عن تجربة بانها لا تمدنا بالطعام بل تؤدي لنا الجزية، ولنعلم انها لا تمت للشعب الروماني بصلة ومع هذا فهي مسخرة في خدمته"(١).

تحكم مصر في عرش الامبراطورية الرومانية

لم تقتصر اهمية مصر على الناحية الاقتصادية بشكل مباشر او غير مباشر فقط، ولا موقعها الاستراتيجي كحدود جنوبية للامبراطورية، بل تعدت ذلك الى ان اصبحت القوة الدافعة لارتقاء الاشخص الى عرش الامبرطورية، فخلال ازمة عام الاباطرة الاربعة ٦٨-٦٩م، نجح فاسباسيان بفضل مصر في ارتقاء العرش، فبعد ان

(١) رجب سلامة، المرجع السابق، ص ٥٩-٦٠

تغلب على جيوش فيتليوس زحف الى الاسكندرية، اشارة الى قدرته على اذلال روما من الاسكندرية بقطع امدادات القمح([1]).

اعمال اوكتافيوس في مصر:

ويعتقد البعض انه بعد ذلك اتجه اوكتافيوس الى منف، وعندها وضع فرقة رومانية، ووضع فرقة عند طيبة(فرقة قورينة الثالثة) مركز امون والحركات القومية، ووضع ثلاث كتائب عند اسوان، وثلاث كتائب اخري وزعها في باقي البلاد تمركزت عند ارسينوي وهرموبوليس وقفط. وقام بمعالجة التدهور الذي اصاب البنية الاساسية للاقتصاد في العصر المتأخر للبطالمة، بادخال بعض الاصلاحات الاقتصادية، ووضع الخطوط العريضة للنظام الاداري ووضع الاسس والقواعد التي سيسير عليها الحكم الروماني في مصر لفترة طويلة، ثم عاد الى روما([2]).

١() رجب سلامة، المرجع السابق، ص ٦١.

(٢) عبد اللطيف احمد علي، المرجع السابق، ص ٤٤-٤٨.

الفصل الثالث

النظم السياسية في مصر تحت حكم الرومان

أهداف الفصل الثالث:

- أن يتعرف الطلاب على وضع مصر الفريد بين الولايات الرومانية.
- أن يتعرف الطلاب على الوسائل التي اتخذها الرومان لتأمين مصر
- أن يناقش الطلاب آراء المؤرخين حول وضع مصر في الإمبراطورية الرومانية.
- أن يستنتج الطلاب النتائج السياسية والاقتصادية لدخول الرومان مصر.

الفصل الثالث: النظم السياسية في مصر تحت حكم الرومان

استحوذت مصر على أهمية كبيرة في الامبراطورية الرومانية منذ اللحظة الاولى لدخول اوكتافيوس الي مصر، لما لا وهي غنية بمواردها الطبيعية المختلفة، خاصة القمح، فهي كانت سلة الغلال بالنسبة للعالم القديم، وكانت تمد إيطاليا بمعظم احتياجاتها من القمح، مما جعل القمح المصري يلعب دورًا اساسيأ في استقرار الامبراطورية الرومانية وفي احتفاظ الاباطرة الرومان بعرشهم. فضلًا عن أهمية موقع مصر الاستراتيجي لوقوعها على خطوط الطرق التجارية الكبرى بين دول الشرق والغرب في ذلك الوقت.

الاختلاف حول وضع مصر في الامبراطورية الرومانية:

وثار جدال كبير بين المؤرخين المحدثين حول الوضع القانوني لمصر في الامبراطورية الرومانية. وازاء ذلك انقسموا إلي فريقين، كلاً منهما ساق حجج وأدلة لتدعيم رأية.

الفريق الأول:

يرى اصحاب الرأي الأول أن الوضع القانوني لمصر يجعلها جزء من ممتلكات اوكتافيوس الخاصة، وليس لاحد سلطة فيها او اتخاذ اي قرار بشأنها وقد دلل اصحاب هذا الرأي على صحة ما يعتقدونه بعدة أدلة.

اولها: ان اوكتافيوس في سجل اعماله المعروف بـ"اثر انقره"- تم العثور على هذا النقش في سنة ١٥٥٥ في انقرة بتركيا، مكتوب باللغة اللاتينية، وهو عبارة عن ملخص للاعمال العسكرية والمالية التي قام بها اغسطس- لم يذكر فيه ان

مصر ولاية رومانية. فقد اكتفى عند الحديث عن مصر بانه قال "لقد اضفت مصر الى سلطان الشعب الروماني"، ولم يستخدم مصطلح ولاية للاشارة الى وضعها القانوني، في حين انه تحدث عن احتمال تحويل ارمينيا الى ولاية، بذلك فهي ليست ولاية، لانها لو كانت ولاية لتم النص صراحةً في النقش على وضعها القانوني كولاية.

ثانيها انه تم ذكر أكثر من منطقة في نقش انقرة بانه تم تحويلها الى ولاية تتبع الامبراطورية الرومانية.

ثالثها: إن السجلات الرسمية الرومانية المعاصرة لدخول الرومان الى مصر، و التي كانت تحتفظ بتدوين الاحداث الهامة، لم ينص فيها على ان مصر ولاية رومانية.

رابعًا: النظم التي وضعت لمصر منذ استيلاء الرومان عليها تختلف تمامًا عن النظم التى وضعت لباقي الولايات في الامبراطورية الرومانية([1]).

الفريق الثاني:

بينما ذهب اصحاب الرأي الثاني الى ان مصر كانت ولاية province من ضمن ولاية الامبراطورية الرومانية، فعدم ذكر مصر في نقش انقرة بانها ولاية، لا ينكر حقيقة كونها ولاية، وقد استند انصار هذا الرأي إللى ما جاء في النقش من وصف ضم بانونيا وإلليريا الى الامبراطورية الرومانية، ولم يتم الاشارة اليهما

([1]) عبداللطيف احمد على، مصر والامبراطورية الرومانية، ٤٨-٥٠.

كولاية واستخدم تعبيرًا مماثلًا عند حديثة عن مصر، وبالرغم من ذلك فإن بانونيا وإلليريا كانتا ولايات تتبع الامبراطورية الرومانية. فضلًا عن ذلك فإن المؤرخين المعاصرين لضم مصر الى الامبراطورية، سواء استرابون وتاكيتوس ذكروا في كتاباتهم ان مصر كانت ولاية.

مصر من وجهة نظر القانون الروماني:

وقصارى القول ان مصر من وجهة نظر القانون الروماني كانت ولاية روانية تدور في فلك الامبراطورية الرومانية وليست جءً من ممتلكات الامبراطور الروماني، وان كانت ولاية ذات طبيعة واهمية خاصة، مما تطلب التعامل معها معاملة الولايات الكبرى في الامبراطورية الرومانية.

النتائج السياسية والاقتصادية لدخول الرومان مصر:

كان لسقوط مصر فريسة سهلة بين مخالب الذئبة روما نتائج هامة، فمن الناحية السياسية ادى سقوط مصر الى فقدانها الاستقلال السياسي كدولة، واصبحت ولاية من ولايات الامبراطورية الرومانية، ولم تعد الاسكندرية عاصمة لدولة، بل عاصمة ولاية تتبع الامبراطورية الرومانية. ومن الناحية الاقتصادية، اصبحت موارد مصر باكملها مسخرة من اجل الشعب الروماني، يتم تصديرها الى خارج حدودها الى ايطاليا، بعد ان كانت هذه الموارد والخيرات لا تخرج من مصر في عصورها السابقة لدخول الرومان لمصر، ومنذ دخول الرومان مصر اصبحت مصر ملزمة بدفع جزية سنوية لروما في شكل نقدي وعيني.

مصر وتسوية ٢٧ق.م بين مجلس السناتو وأغسطس:

كان عام ٢٧ق.م، علامة فاصلة في تاريخ أوكتافيوس والامبراطورية الرومانية، فمن هذا الوقت منح اوكتافيوس لقب اغسطس بمعني المهيب أو الجليل، اعتراف من مجلس السناتوس بالخدمات الجليلة التي اداها للامبراطورية الرومانية، وعلى رأسها بالطبع ضم مصر الى سلطان الشعب الروماني، لذا بعد رجوع اوكتافيوس من الشرق منح هذا اللقب وسط اجواء احتفالية كبيرة لتكريمه.

وبالنسبة للامبراطورية الرومانية فانه في سنة ٢٧ق.م عقدت تسوية لتنظيم الادارة والاشراف على ولايات الامبراطورية الرومانية بين أغسطس ومجلس السناتو، بعد ان اصبحت الامبراطورية الرومانية مترامية الاطراف، وخلال هذه التسوية حرص اغسطس كل الحرص على التمسك بمصر لما لها من اهمية استراتيجية واقتصادية بالنسبة للامبراطورية الرومانية، وحرص أن تكون ولايات الحرب والقتال من نصيبة، حتي يتمكن من وضع قيادة القوات العسكرية تحت تصرفه شخصيًا، وانتزاع القيادة العسكرية من ايدي السناتوس، خاصةً اننا نعلم ان اغسطس لم يأمن في يوم من الايام لاعضاء السناتوس، وخشية من استغلال السناتوس للقوات العسكررية في الاطاحة به من سدة حكم الامبراطوررية الرومانية.

وخلصت هذه التسوية الي وضع اربع ولايات تحت تصرف وادارة اغسطس، وهذه الولايات منها ثلاث ولايات حرب، و اوضاعها غير مستقرة وبها قوات رومانية، هي: ولاية الغال التي كان بها قوات رومانية تحارب في بلاد الغال، وكانت تمثل الجبهة الشمالية للامبراطورية، وولاية اسبانيا التي كانت بها قوات

للحرب في اسبانيا، و مثلت الجبهة القتالية الجنوبية، و ولاية سوريا التي كانت قاعدة للقوات الرومانية المحاربة على الجبهة الشرقة للامبراطورية الرومانية، أما الولاية الرابعة فهي ولاية مصر، التي وضعت تحت ادارة اغسطس بالرغم من استقرار واستتباب الامور فيها، لكنها اسندت الى اغسطس لموقعها الاستراتيجي المميز، لانها كانت تمثل الحدود الشرقية والجنوبية للامبراطورية، فضلًا عن أهميتها الاقتصادية. وكان لاغسطس سلطات مطلقة على هذه الولايات، يفعل ما يشاء فيها، ويضع ما يتراءى له من تنظيمات لها.

وبذلك استطاع أغسطس أن يمتلك القوة العسكرية والاقتصادية، وأصبح الرجل الاقوى في الامبراطورية الرومانية، الذي لا يستطيع أحد ان ينافسه في حكم الامبراطورية، بعد ان قضى على غريمه انطونيوس، الذي هدد وجود وكيان الامبراطورية الرومانية من مصر، وبعد ان اتخذ من الاجراءات الكفيلة بعدم تكرار ما قام به انطونيوس من قبل.

تأمين مصر:

ظل الرومان يمنون النفس لمدة تربوا على قرنين من الزمان في السيطرة على مصر وضمها الي أملاكهم، وعندما حدث ما تمنوه تهللوا فرحًا وسعادةً بهذا الحدث، وبعد ان ذاقوا خيرات مصر عرفوا عن تجربة لذة هذه الخيرات، وأدركوا تمامًا مدى أهمية مصر بالنسبة لهم، فقد كانت مصر بالنسبة لهم بمثابة شريان الحياة الذي ياتيهم من الشرق ليمدهم باكسير الحياة، المتمثل في القمح المصري وغيره من الموارد الطبيعة الاخرى التي جادت وافاضت بها لبطون الرومان، بينما

ضنت على بخيراتها على ابنائها من المصريين، لذين كانوا يكدحون ويزرعون لاطعام الشعب الروماني لعدة قرون.

لذلك، حرص اغسطس على وضع ترتيبات خاصة لتأمين مصر من الاخطار الداخلية والخارجية التي قد تهدد وجود الرومان فيها، او تاثر على امدادات القمح والجزية النقدية السنوية الى روما.

وأول هذه الاجراءات قيامه باختيار والي مصر من طبقة الفرسان لعدم ثقته في الطبقة السناتورية التى غدرت بقيصر من قبل. وثانيها منع دخول اعضاء السناتو والفرسان البارزين من دخولها الا باذن شخصي منه. وثالثها: قام أغسطس بوضع ثلاث فرق عسكرية واحدة في الاسكندرية والباقي في سائر انحاء مصر، بالاضافة الى تسع وحدات عسكرية ثلاث في الاسكندرية، وثلاث على الحدود الاثيوبية، والباقي في الريف المصري، بالاضافة الى ثلاث وحدات من الفرسان.

الصورة الذهنية لأغسطس في مخيلة المصريين

لم يمثل دخول الرومان مصر بالنسبة للمصريين أي تغيير جوهري في حياتهم اليومية، ففي السابق أو العصر البطلمي كان يحكمهم ملوك أجانب غرباء عن جنسهم ينتمون إلى أصل يوناني، وبعد دخول الرومان مصر حكمهم حكام أجانب من أصل روماني، بل نستطيع القول أن أحوال المصريين قد تغيرت للأسوء، فالرومان كانوا أكثر حزمًا وحسمًا من الملوك البطالمة خاصة الملوك البطالمة الأواخر الضعفاء، وقد كانت الصورة الذهنية للامبراطور الروماني في

مخيلة المصريين بانه ملك وفرعون بلادهم، الذي لهُ قدسية واحترام خاص، ويحظى بتأليه مثل الملوك الفراعنة الوطنيين، وبذلك تم منحه الالقاب الفرعونية المعتادة منذ قديم الازل.

الفصل الرابع

نظام الحكم والإدارة في مصر الرومانية

أهداف الفصل الرابع:

- أن يتعرف الطلاب على سلطات الوالي الروماني في مصر.
- أن يتعرف الطلاب أسباب اختيار الوالي من طبقة الفرسان
- أن يقارن الطلاب بين مكانة الوالي الروماني والملك البطلمي في مصر.
- أن يفهم الطلاب أسباب عدم معاملة الوالي الروماني كالملوك في مصر.

الفصل الرابع: نظام الحكم والإدارة في مصر الرومانية

لم يكن في مقدور أوكتافيوس القيام بمهام حكم مصر بنفسه، لذا قام بتعيين والي لها ، عرف بلقب والي مصر او برايفكتوس ايجيبتي ***praefectus aegypti*** يقوم بالحكم نيابة عنه، وكانت سلطة تعيين الوالى بيد الامبراطور فقط، وعمد اوكتافيوس الى اختيار والي مصر من اعضاء طبقة الفرسان التي كانت تشكل الطبقة المتوسطة في المجتمع الروماني بين طبقة السناتو في قمة الهرم الاجتماعي وطبقة العامة في قاعدة الهرم الاجتماعي، وذلك لعدة اسباب هامة، اولها عدم ثقة اوكتافيوس وتخوفه من اعضاء طبقة السناتوس، ولذلك اراد ان يضعف قوتهم وتقوية طبقة الفرسان، وذلك باستبعادهم من تولي حكم مصر، وبالتالي حرمانهم من مورد اقتصادي كبير لهم، خاصة انهم قاموا باغتيال والده بالتبني يوليوس قيصر.

كما أن اعضاء هذه الطبقة لديهم من القوة المالية والمكانة الاجتماعية التي تمكن اي منهم بالاستقلال عن الامبراطورية الرومانية، خاصةً أن الموقع الجغرافي لمصر جعلها ولاية بعيدة عن مركزية الامبراطورية في روما، وبالتالي من العسير الانتقال اليها، نظرًا لظروف الملاحة البحرية المتعذرة، التي كانت مرتبطة اشد الارتباط بالرياح ومواسمها، وبالتالي اي شخص من طبقة السناتو اذا عين والي لمصر يستطيع من خلال قيادته العسكرية ان ينشق عن الامبراطورية، ويقطع امدادات القمح عن ايطاليا، ويحدث مجاعة وتهديد لامن واستقرار الامبراطورية الرومانية باكملها.

لذا رأي اوكتافيوس ان من الحكمة ان يختار والى مصر من طبقة الفرسان وليس من طبقة السناتوس. خاصة ان انطونيوس احد اعضاء طبقة السناتو وشريك اوكتافيوس في الجكم قد اساء استغلال ادارة الولايات الشرقية التي كانت موكلة اليه، وجنح عن جادة الصواب، واراد الاستقلال بمصر بل شكل انطونيوس وما اوتي من موارد ضخمة من مصر مصدر تهديد لامن روما، وهذه الخطوة التي استنها اوكتافيوس في اختيار والى مصر، اصبحت قاعدة اساسية سار عليها الاباطرة الرومان من بعده في عملية اختيار والى مصر.

مدة حكم الوالي:

تشير الشواهد التاريخية الى انه لم تكن هناك مدة محددة لبقاء الوالي في منصبة في حكم مصر، وتنظرًا لأن الوالي كان ممثلًا ونائبًا عن الامبراطور في الولاية، فقد كان بقائه مرهونًا حسب الارادة الشخصية للامبراطور، تلك الارادة التي كانت تتحدد بمدى انصياع الوالي لاوامر الامبراطور وتنفيذ ما كلف به من قبل الامبراطور على اكمل وجه، اما اذا اخل الوالي بمهام منصبة الوظيفية فقد كان يعزل من حكم مصر ويقوم الامبراطور بتعيين شخص احر بدلًا منه.

ولم يتهاون اغسطس في عزل أي والي من ولاة مصر إذا اخطأ في ادارة الولاية، أو إذا بدر منه ما ينبأ بنيته في الاستقلال بها، فعندما اعتلت نشوة الانتصار الذي حققه "كورنيليوس جالوس" –أول والي لمصر– على الاثيوبيين على الحدود الجنوبية، وسلك مسلك الملوك وليس الولاة، حيث اصدر كورنيليوس تعليماته بتمجيد وتوثيق انتصاراته على الحدود الجنوبيه بنقشها على المعابد،

ونحت تماثيل له، قام اغسطس على الفور بطلب حضورة الى روما، وحاكمه، مما دفع "كورنيليوس" الي الانتحار.

وعندما فشلت الحملة الرومانية على بلاد العرب التي كان يتولى قيادتها الوالي "أيليوس جالوس"–ثاني والي لمصر–، تم عزله من منصبة، وذلك لفشلة في غزو مملكة سبأ.

سلطات الوالي في مصر:

تعددت السلطات الممنوحة للوالي في مصر، وذلك كي يكون قادرًا على ادارة الولاية بسهولة ويسر، فقد كان للوالي سلطات قضائية ومالة وعسكرية. فقد كانت له سلطات واسعة في مصر، الا في بعض المسائل التي لم يكن مخول للوالي بالبت فيها، فاذا عرضت إحدى المسائل غير المتعلقة بسلطة الوالي، فانه كان يرفعها الى الامبراطور للبت فيها، مثل سطلة منح المواطنة السكندرية او المواطنة الرومانية، هذه السلطة كانت بيد الامبراطور الروماني فقط.

السلطة العسكرية للوالي:

وتمثلت السلطة العسكرية للوالي في ومنحة سلطة الامبريوم العسكري او سلطة القيادة العسكرية العليا، التي من خلالها استطاع الوالي قيادة الحامية الرومانية في مصر، التي تتكون من فرق رومانية ليجيو وقوات مساعدة اوكسيليا، و جاء منح الوالي سلطة الامبيريوم العسكري بشكل استثنائي لضرورة قانونية بحته، فقد كانت القيادة العسكرية للفرق الرومانية مقتصرة فقط على اعضاء طبقة السناتوس دون غيرهم.

ونظرًا لأن والى مصر من أعضاء طبقة الفرسان، فليس له الحق في قيادة الفرق الرومانية الموجودة فيها، ومن ناحية أخرى كان من المستبعد أن يقوم اوكتافيوس بتعيين أحد اعضاء طبقة السناتو لقيادة الفرق الرومانية في مصر، لما قد يشكله هذا القائد من خطر يهدد استقرار مصر وتبعيتها للامبراطورية، فضلًا عن ذلك ففي حالة تعيين قائد من طبقة السناتو لقيادة الفرق، سيكون الوالي في وضع حرج، لان اعضاء طبقة السناتوس اعلى مكانة ومنزلة من اعضاء طبقة الفرسان.

لذا وجد أوكتافيوس أن المخرج القانوني لهذه المعضلة في البحث عن وسيلة لتمكين والي مصر من قيادة الفرق الرومانية فيها، وبالفعل وجد اوكتافيوس ضالته المنشودة في منح والي مصر سلطة "الامبريوم العسكري"، التي ستمكنه من قيادة الفرق الرومانية في مصر بشكل قانوني دون الحاجة الى تعيين اعضاء من طبقة السناتوس لقيادة الفرق الرومانية في مصر.

السلطة الادارية للوالي:

بحكم موقعه على رأس الادارة الرومانية في مصر، كان من سلطة والي مصر القيام بتعيين الموظفين في الادارة المحلية لبلاد، وعزلهم اذا لم يمتثلوا لاوامره او تعليماته او اذا ارتكبوا مخالفة قانونية لا تتفق مع القواعد القانونية التي وضعها اغسطس لمصر ومن بعده خفائه من الاباطره الرومان، وبعد العزل كان يتم محاسبتهم سواء بالبراءة او الادانة، لكن سلطة الوالي في مصر لم تكن سلطة مطلقة على جميع الموظفين، حيث أن كبار الموظفين الذين تم تعينهم بواسطة الامبراطور، ليس للوالي سلطة في عزلهم من وظائفهم في الادارة.

وبذلك، كان لوالي مصر نفوذ وسيادة على جميع انحاء مصر بمن فيها، وكل مراسيم وتعليمات الوالي الي مرؤسية كان لها قوة القانون وواجبة النفاذ، وان كان ذلك لا ينكر ان سيادته على مصر كانت مقيدة بما وضعة الامبراطور من قواعد ونظم قانونية عامة للولاية، فاذا تعارضت قراراته مع القواعد التى ارساها الامبراطور، فانه لا يصبح لها قيمة وليست لها قوة القانون.

فقد كان من سلطات الوالي الادارية في مصر الحق في اصدار قراره بمنح الحرية للعبيد، وهذا لا يعني بشكل او باخر ان للوالي حق في منح المواطنة سواء الرومانية او المواطنة السكندرية لاي شخص من الاشخاص، لان هذا الحق كان حكرًا على الامبراطور فقط.

السلطة القضائية للوالي:

كان الافراد في مصر خلال العصر الروماني، يتسابقون في السعي الى عرض قضاياهم أو التماساتهم أو شكاواهم الى الوالي، لما لا وهو الجهة القضائية الاعلى في مصر، والاحكام التي تصدر عن محكمته كانت احكام نافذة لها قوة القانون، ولا يستطيع ايًا من موظفي الادارة الرومانية عدم تنفيذها او حتى على الاقل التأخر في تنفيذ احكام الوالي، فهي احكام نهائية لا يجوز الاستئناف عليها، وقد مارس الوالي سلطته القضائية سواء في مقر إقامته في الاسكندرية، حيث كان يتوافد اليه الاشخاص من مختلف ارجاء مصر للبت في قضاياهم، او من خلال دورة قضائية متنقلة كان خلالها يجوب اماكن مختلفة في مصر، ويقيم فيها محكمته. وكان الهدف من الدورة القضائية للوالي، التخفيف من مشقة الانتقال الى الاسكندرية بالنسبة للاشخاص المقيمين خارج الاسكندرية.

السلطة الدينية للوالي:

باعتبار الوالي ممثلًا ونائبًا عن الامبراطور الروماني، فانه حظي باحترام وتقدير المصريين بشكل عام، والكهنة بشكلٍ خاص، لكن لا نستطيع القول بان الوالي في مصر تم معاملته مثل معاملة الملوك، لأن معاملة الوالي كالملوك سواء بامر من الوالي للكهنة، او كتصرف ذاتي من الكهنة انفسهم للوالي، شيء خطير يعرض الوالي للعزل من منصبه ومحاكمته، فقد رأينا كيف كان مصير "كورنيليوس جالوس" الذي تشبه بالملوك في مصر، ولذا نعتقد انه كان من الحكمة لاي والي من ولاة مصر أن ينهى الكهنة أو المصريين على معاملته كالملوك.

الفصل الخامس

الحياة الاجتماعية في مصر الرومانية

أهداف الفصل الخامس:

- أن يتعرف الطلاب على طبقات المجتمع المصري.
- أن يتعرف الطلاب على وضع طبقة المصريين بين طبقات المجتمع
- أن يستنتج الطلاب التمييز بين طبقات المجتمع.
- عقد حلقة نقاش حول وضع طبقات المجتمع في مصر الرومانية

الفصل الخامس: الحياة الاجتماعية في مصر الرومانية

اتخذ المجتمع المصري في عصر الروماني الشكل الهرمي، وفي هذا الفصل سوف نتعرف على نشأته وطبقاته المختلفة، وارتباطه بالمؤسسات القانونية والمالية في المجتمع، وعملية الحراك الاجتماعي للأفراد من طبقة إلى أخرى أعلى منها في الهرم الاجتماعي، ودور كبار المسؤولين عن مصر في الحفاظ على الهرم الاجتماعي دون أدنى تغيير، للتمييز بين طبقات الهرم الاجتماعي سواء في الحقوق أو في الواجبات.

المبحث الأول: طبقات الهرم الاجتماعي:

ترجع نشأة الهرم الاجتماعي في مصر إلى قيام "أغسطس" بإدخال تنظيم اجتماعي على بنية المجتمع المصري، لخدمة المصالح الرومانية في مصر وبشكلٍ خاص المصالح الاقتصادية(١). وعلى الرغم من عدم إشارة المصادر المعاصرة "لأوكتافيانوس" إلى هذا التنظيم الاجتماعي، إلا أن ذلكَ لا ينكر قيام "أوكتافيانوس" بهذا التنظيم الاجتماعي، خاصةً أن هناك شواهد عديدة تشير إلى ذلك، منها التحديد الواضح للأوضاع القانونية والمالية لطبقات المجتمع في القواعد القانونية لإدارة" الخزانة الخاصة"؛ ووضع قيود صارمة على الحراك الاجتماعي بين الطبقات،

(١) E. Polyviou, 'The Civic Status of the Alexandria Jewish Community In Ptolemaic and Early Roman Periods', *Anistoriton Journal* 13 (2012), 6;

وانظر أيضًا: صوفي حسن أبو طالب، تاريخ القانون في مصر، الجزء الأول في العصر البطلمي، الطبعة الثانية، دار النهضة العربية، (القاهرة، ٢٠٠٢)، ١٥١.

وظهور وسائل جديدة لتحديد الوضع القانوني والمالي للأفراد في المجتمع –منذ عصر " أوكتافيانوس"– لم تكن موجودة من قبل مثل عملية الفحص(١).

وبالإضافة إلى ذلك، فإنه من الأرجح أن مصر بأهميتها الاقتصادية والإستراتيجية بالنسبة لروما، قد استولت على جزء كبير من تفكير أغسطس وتنظيماته المختلفة التي قام بها في معظم أنحاء الإمبراطورية الرومانية(٢)، ولذلك نرجح قيام "أوكتافيانوس" بعمل تنظيم اجتماعي لمصر، خلال الفترة التي مكثها في الإسكندرية(٣)، ويبدو أن ما قام به " أوكتافيانوس" من إعادة تنظيم الأحياء أو الوحدات، وما تم بعد ذلك من إعادة تسمية القبائل المسجل فيها المواطنون السكندريون، كان خصيصًا من أجل هذا التنظيم الاجتماعي الجديد(٤).

وهكذا فإنه يوجد إجماعٍ بين الباحثين(٥) على أن "أغسطس" قام بإعادة تنظيم البناء الاجتماعي لمصر، للتمييز بين المواطنين الرومان ومواطني المدن الإغريقية، ومواطني عواصم الأقاليم، والمصريين الأصليين ومن على شاكلتهم(١).

---

(١) C.A. Nelson, *Status Declarations in Roman Egypt,* American Philological Association American Classical Studies Series *19 (Amsterdam, 1979),* 66.

(٢) م. رستوفتزف، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للإمبراطورية الرومانية، الجزء الأول، ٦٩.

(٣) Jördens, in Riggs (ed), *The Oxford Handbook of Roman Egypt* 15, 249.

(٤) Delia, *Alexandrian citizenship during the Roman Principate*, 63-68.

(٥) من هؤلاء الباحثين على سبيل المثال لا الحصر، كل من:

J. Barclay, *Jews in the Mediterranean Diaspora: From Alexander to Trajan (323 BCE-117 CE)*. Vol. 33, (Univ of California Press, 1996), 49; R. S. Bagnall, 'The People of the Roman Fayum', in: R.S. Bagnall(ed.), *Hellenistic and Roman Egypt: Sources and Approaches* XIV, (Hampshire, 2006)2; Jördens, in Riggs (ed), *The Oxford Handbook of Roman Egypt* 15, 249-258; A. Harker, *Loyalty and dissidence in Roman Egypt*, *The Case of the Acta Alexandrinorum,* (New York, 2008), 212;

وقد تمثلت دوافع " أوكتافيانوس" للقيام بهذا التنظيم الاجتماعي في مصر في الدوافع الآتية:

أولًا: كانت الرغبة في تكييف مصر للحكم الروماني، ومطابقتها للقانون العام الروماني، وموائمتها للنظم الاجتماعية في روما، دافعًا قويًا لقيام " أوكتافيانوس" بالتنظيم الاجتماعي، حتى يحدث انسجام وتوافق بين روما ومصر من الناحية الاجتماعية(٢).

ثانيًا: حاجة الرومان إلى خبرة العنصر الإغريقي والمتأغرق في القيام ببعض مسؤوليات الحكم على مستوى الإدارة المحلية، جعلت أوكتافيانوس يعمل على إعادة تنظيم المجتمع لتمييزهم عن غيرهم من السكان في التنظيم الجديد(٣).

واعتمد هذا التنظيم الاجتماعي على المؤسسات القانونية والمالية في المجتمع، حيث تم تحديد الأوضاع القانونية لطبقات الهرم الاجتماعي من خلال القواعد القانونية لإدارة الخزانة الخاصة، بينما تم تحديد الأوضاع المالية للطبقات من خلال ضريبة الرأس أو "اللاؤجرافيا" (*laographia*)؛ وموقف كل طبقة منها؛

Gambetti, *The Alexandrian Riots of 38 CE and the Persecution of the Jews: A Historical Assessment*, , Ph.D. (University of California, 2003),57.

(١) A. Benaissa, 'Greek Language , Education, and Literary Culture', *in:* C. Riggs (ed.), *The Oxford Handbook of Roman Egypt,* 32,(Oxford,2012), *226.*

(٢) Bagnall, in Bagnall(ed.), *Hellenistic and Roman Egypt: Sources and approaches* XIV, 2.

(٣) Benaissa, in Riggs (ed), *The Oxford Handbook of Roman Egypt* 32, *226;* وانظر أيضًا: فاروق القاضي، العصر الروماني، في: موسوعة تاريخ مصر عبر العصور، ٤٧٩-٤٨٠؛ حسن أحمد، المواطنون الرومان المقيمون في مصر منذ الفتح الروماني حتى صدور مرسوم أنطونينوس في عام ٢١٢م دراسة وثائقية، ٢؛ فاروق القاضي، طبقة رجال الجيمنازيوم في مصر في العصر الروماني في ضوء الوثائق البردية، ١١٢.

فالطبقات التي أعفيت من ضريبة الرأس كانت تتمتع بوضع مالي قوي في الهرم الاجتماعي، أما الطبقات التي خضعت لها فقد كان موقفها المالي ضعيف وكانت تحتل قاعدة الهرم الاجتماعي(١).

وكان الهرم الاجتماعي في مصر في عصر الرومان يتكون من ثلاث طبقات اجتماعية، هي: طبقة المواطنين الرومان، وطبقة مواطني المدن الإغريقية، وطبقة المصريين، وكان لكل طبقة من هذه الطبقات وضع قانوني ومالي محدد يختلف عن الوضع القانوني والمالي الخاص بالطبقات الأخرى(٢). وسوف أتناول فيما يأتي كل طبقة من هذه الطبقات على حده من حيث النشأة والفئات المكونة لكل منها.

أولًا: طبقة المواطنين الرومان:

كان أهم تغيير في البنية الاجتماعية لسكان مصر في عصر الرومان، دخول عنصر جديد إلى مصر، تمثل في العنصر الروماني الذي جاء مع الحكام الجدد وشكل النواة الأولى لتكوين طبقة اجتماعية جديدة، عُرِفت بطبقة المواطنين

---

(١) عُرِفت ضريبة الرأس في مصر خلال العصر البطلمي بمصطلح (σύνταξις)، وفي العصر الروماني عرفت بمصطلح (λᾱογρᾰφία)، ومن الناحية اللغوية، فإن هذا المصطلح يعني بيانًا أو قائمة أو سجلًا بأسماء السكان، وقد وفرضت هذه الضريبة منذ السنة السابعة من حكم "أغسطس" على جميع سكان مصر– فيما عدا المواطنين الرومان ومواطني المدن الإغريقية–، وكان يتم جمعها على أساس إقرارات التعداد، التي كان يتم من خلالها عمل قوائم بالمعفين والملزمين بدفع ضريبة الرأس. انظر:
عبد اللطيف أحمد على، ضريبة الرأس في مصر الرومانية، ١٤٥–١٤٦؛
Taubenschlag, *The Law of Greco-Roman Egypt in the Light of the papyri, 332 BC-640 AD*, 119; Wallace, *Taxation in Egypt from Augustus to Diocletian,116-117.*

(٢) S. J. O'Neill, The Emperor as Pharaoh: Provincial Dynamics and Visual Representations of Imperial Authority in Roman Egypt, 30 B.C. – A.D. 69, Ph.D.,(University of Cincinnati, 2011), 28.

الرومان[١]، واحتلت هذه الطبقة قمة الهرم الاجتماعي، وتمتع أعضائها بالوضع القانوني والمالي الأعلى من بين الأوضاع القانونية والمالية الخاصة بأعضاء الطبقات الأخرى في الهرم الاجتماعي[٢].

وقد تكونت طبقة المواطنين الرومان في البداية من العرق الروماني من المواطنين الرومان الأصليين الذين حصلوا على المواطنة الرومانية بالوراثة أو المولد، ثم بعد ذلك شملت أفراد ينتمون إلى عرقيات مختلفة من الذين حصلوا على المواطنة الرومانية عن طريق المنح أو الاكتساب[٣].

وفي العصر الروماني حَلت طبقة المواطنين الرومان محل طبقة الإغريق، التي كانت تتصدر قمة البناء الاجتماعي في مصر في عصر البطالمة، وكان حصول طبقة المواطنين الرومان(*Cives Romani*) في مصر على الوضع القانوني والمالي الأعلى من بين طبقات الهرم الاجتماعي شيئًا طبيعيًا، لأن الأعضاء المؤسسين لها كانوا من العرق الروماني ومن بني جلدة الحكام الجدد لمصر، وهؤلاء معظمهم جاء إلى مصر في ركاب الجيش الروماني، وكان لا بد لهم من المشاركة في المغانم التي استولى عليها الرومان[٤].

وعلى الرغم من تركز المواطنين الرومان في الإسكندرية بشكل خاص، إلا أن العديد منهم أقام في أماكن مختلفة من الريف، فخلال القرن الأول الميلادي، كان

---

(١) مصطفي العبادي، مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربي، ٢٠١-٢٠٧،٢٠٢.

(٢) P. Jouguet, *La domination romaine en Égypte aux deux premiers siècles après Jésus-Christ: conférence donnée à la Société Archéologique d'Alexandrie, le 29 avril 1946*, La Société Archéologique d'Alexandrie, 1947.26-27

(٣) Johnson, *Roman Egypt to the Reign of Diocletian*, 247.

(٤) فاروق القاضي، العصر الروماني في موسوعة مصر عبر العصور، ٤٩٩.

هناك تواجد ملموس للمواطنين الرومان في الريف، خاصةً المواطنين الرومان من فئة قدامى المحاربين، الذين كانوا يفضلون الإقامة في إقليم الفيوم، ويشهد على ذلك أرشيف الجندي المسرّح "لوكيوس بيلّلينوس جيميللوس" (*L. Bellienus Gemellus*) من قرية "يوهيميريا" (*Euhemeria*)، وكان بعضهم يقيم في قرية "فيلادلفيا" (*Philadelphia*) وفي قرية "كرانيس" (*Caranis*)، التي كان بها عداد كبير من المواطنين الرومان، بالإضافة إلى ذلك، فإن قدامى المحاربين الرومان كانوا من أوائل مستوطني مدينة "أنتينوبوليس"، التي أسسها الإمبراطور "هادريانوس"، واستقروا أيضًا في مدينة "هيراكليوبوليس" منذ العصر السيفيري، وقد كانت الامتيازات الخاصة بالمواطنين الرومان المقيمين في الريف، مظهرًا أساسيًا يشير بوضوح إلى تمتعهم بوضع قانوني ومالي مميز في الهرم الاجتماعي(١).

وقد تكونت طبقة المواطنين الرومان من عدة فئات، هي: فئة الموظفين الرومان، وفئة قدامى المحاربين الذين حصلوا على المواطنة الرومانية بعد تسريحهم تسريحًا مشرفًا من الخدمة العسكرية، وفئة رجال الأعمال والسائحين، وفئة السكندريين الحاصلين على المواطنة الرومانية بالمنح أو بالاكتساب(٢).

وبالنسبة لفئة الموظفين الرومان، وكانت هذه الفئة من أهم فئات طبقة المواطنين الرومان فقد كانت مهمتها الرئيسية تنحصر في المشاركة في إدارة البلاد

---

(١) Jördens, in Riggs (ed), *The Oxford Handbook of Roman Egypt* 15, 250–252.

(٢) نفتالي لويس، الحياة في مصر تحت الحكم الروماني، ٢٩-٣٠.

والعمل على تأمينها والولاء للإمبراطورية الرومانية، والمحافظة على معدل إنتاج مستمر مما تنتجه مصر من موارد خاصةً من محصول القمح(١).

وكان والي مصر والإسكندرية يأتي على رأس فئة الموظفين الرومان في مصر، فهو الرمز السامي للإدارة الحكومية في البلاد، وكان يتخذ من الإسكندرية مقراً له، لمباشرة شئون حكم وإدارة البلاد، وكانت تلقى على عاتقه العديد من المهام منها القضاء والفصل في المنازعات، والنظر في الالتماسات المقدمة إليه من الأفراد، ومراجعة الحسابات وأداء الموظفين المحليين، وبقيت الصورة الذهنية عن الوالي والموكب المرافق له صورة ضبابية مبهمة عند معظم سكان مصر (٢).

وكان "قاضي مصر والإسكندرية" *iuridicus Alexandriae et Aegypti*)، يأتي في المركز الثاني بعد الوالي في إدارة مصر، وكان يتم اختياره من بين رجال طبقة الفرسان مثل الوالي، وكانت له اختصاصات قضائية خاصة على المواطنين الرومان ومواطني المدن الإغريقية الأربعة(٣).

أما بالنسبة لفئة رجال الأعمال والسائحين، فقد جاء رجال الأعمال الرومان من روما إلى مصر، لعقد الصفقات التجارية، والاستفادة من الفرص التجارية الكبيرة في الإسكندرية(٤) التي كانت تعد أكبر مركز تجاري في العالم خلال العصرين البطلمي والروماني، مما جعلها قوة تجارية جاذبة لجنسيات مختلفة خاصةً المواطنين

---

(١) O'Neill, *The Emperor as Pharaoh: Provincial Dynamics and Visual Representations of imperial Authority in Roman Egypt*, 30 B.C.– A.D. 69, 13.

(٢) نفتالي لويس، الحياة في مصر تحت الحكم الروماني، ٢٨-٢٩.

(٣) Cockle, JEA 70, 107.

(٤) فاروق القاضي، العصر الروماني، في: موسوعة تاريخ مصر عبر العصور، ٤٨٠.

الرومان[١]، وقد جاء أيضًا بعض المواطنين الرومان إلى مصر كسائحين منذ العصر البطلمي سواء للسياحة الثقافية أو الدينية، وخلال العصر الروماني تزايد عدد السائحين الرومان إلى مصر وكانوا يتركون ورائهم نقوش جرافيتي على الأماكن التي قاموا بزيارتها[٢].

وأما بالنسبة لفئة السكندريين الذين حصلوا على المواطنة الرومانية، فإن هذه الفئة كان لها دور كبير في تكوين طبقة المواطنين الرومان، لأن السكندريين تميزوا عن غيرهم من سكان مصر بحصولهم المباشر على المواطنة الرومانية، لذا فإن العديد من أثرياء الإسكندرية ممن يتمتعون بالمواطنة السكندرية حصلوا على المواطنة الرومانية مباشرةً، وقد أدى ذلك إلى حدوث طفرة كبيرة في عدد المواطنين الرومان في مصر، ولذلك فإننا نجد عددًا كبيرًا من المواطنين الرومان يحملون اسمًا يتكون شقه الأول من اسم روماني، وشقه الأخير من اسم يوناني، مما يشير إلى أصلهم الإغريقي وبشكلٍ خاص أصلهم السكندري[٣].

أما الفئة الأكبر من فئات طبقة المواطنين الرومان، فقد تكونت من قدامى المحاربين (*Veterani*)[٤]، الذين سُرّحوا تسريحًا مشرفًا (*honesta Missio*) من الخدمة العسكرية، خاصةً أولئك الجنود الذين سرحوا من القوات المساعدة، وكان

---

(١) *Strabo*. XVII.1.13; Jones, *The Cities of the Eastern Roman Provinces*, 303 .

(٢) V. A. Foertmeyer, *Tourism in Graeco-Roman Egypt*, Ph.D. (Princeton University,1989),1-2.

(٣) فاروق القاضي، المواطنون الرومان في مصر في القرنين الأول والثاني الميلاديين ملاحظات على الوثائق ومنهج لدراسة أوضاعهم، ٦٧-٨١.

(٤) Alston, *Soldier and Society in Roman Egypt: A Social History*, 61.

لهذه الفئة دورُ كبير في زيادة عدد طبقة المواطنين الرومان[١]، حيث فضل الكثير من الجنود المسرحين الإقامة في مصر بعد تسريحهم ولاسيما في مدينة الإسكندرية[٢]، لارتباطهم بزوجاتٍ منذ فترة الخدمة، ولامتلاكهم أرضًا ونشاطات مالية أخرى، يصعب التخلي عنها والعودة إلى مواطنهم الأصلية[٣].

وقد كانت العلاقات الاجتماعية بين الجنود المسرّحين والمصريين علاقات متوترة سادها الصراع العنصري، بسبب النظرة العنصرية التي رمق بها كلٍ منهما الآخر، فمن ناحية نظر المصريون إلى الجنود المسرّحين على أنهم عبء إضافي عليهم، لأن إعفاء الجنود المسرّحين من كثير من الضرائب والخدمات الإلزامية، يعني زيادة في الأعباء الملقاة على عاتقهم، أما الجنود المسرّحون، كانوا يُصروّن على التمتع بامتيازاتهم القانونية والمالية إلى أبعد حدّ ممكن، ومن ناحية أخرى نظر الجنود المسرّحون إلى المصريين الأصليين والمصريين المتأغرقين بنظرة احتقار وازدراء[٤].

وتصور إحدى الوثائق البردية التي وصلت إلينا[٥] العلاقات العنصرية المتوترة بين الجنود المسرّحين والمصريين الأصليين ومن على شاكلتهم، فأحد الجنود

---

(١) منال إسماعيل توفيق محمد، موقف المصريين من الأجانب فيما بين القرنين الرابع قبل الميلاد والثالث الميلادي دراسة تاريخية أثرية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآثار ، جامعة القاهرة، ٢٠٠٧، ١٣٤.

(٢) Potter, *A Companion to the Roman Empire,* 223.

(٣) مصطفي العبادي، مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربي، ٢٠٧.

(٤) نفتالي لويس، الحياة في مصر تحت الحكم الروماني،٣٣-٣٤.

(٥) *SB*.XII.11114(AD 163 Karanis)= *P.Mich.Mchl*.12; A. Z. Bryen, *Violence in Roman Egypt: A Study in Legal Interpretation*,(University of Pennsylvania Press, 2013), 237-238.

وللمزيد عن "جايوس يوليوس نيجر"، الجندي المسرّح من سلاح الخيالة، كمواطن الروماني، وكمواطن أنتونيني وأسرته، يمكن الرجوع إلى:

المسرّحين يدعي "جايوس يوليوس نيجر"(*Gaius Iulius Niger*)، تقدم بالتماس إلى الابستراتيجوس "فيديوس فاوستوس" (*Vedius Faustus*)، يشتكي فيه من تعرضه للإهانة على يد أحد المصريين الذي يعمل كاتبًا في إدارة الأملاك المصادرة في قرية كرانيس[١]، ويشتكي نيجر قائلًا:

"**إلى صاحب السعادة "فيديوس فاوستوس"**(*Vedius Faustus*)، **الابستراتيجوس**(*epistrategos*)، **من جايوس يوليوس نيجر**(*Gaius Iulius Nige*)، **جندي مسرّح ، من قبيلة "اوسيرانتينوان"** (*Osirantinoan*) **وحي هيرمايان** (*Hermaian*)، **مسرح تسريحًا مشرفًا من الجيش، سيدي، لستُ مثيرًا للمشاكل وأنا قنوع. تعرضتُ للإهانة بطريقة وحشية من رجل مصري يدعى إذيدوروس** (*Isidoros*) **بن اخيلاس** (*Achillas*)...."[٢].

واختتم "نيجر" شكواه بالتأكيد على وضعه القانوني والمالي المتميز في الهرم الاجتماعي، في مقابل الوضع القانوني المتدني "لإيذيدوروس" في الهرم الاجتماعي، واندهاشه من تعرضه للإهانة على يد أحد الأشخاص الذين ينتمون إلى الوضع القانوني والمالي الخاص بطبقة المصريين، قائلًا:

"**أنا روماني**(Ῥωμαῖος)، **تعرضتُ لمثل هذه الأشياء على يد مصري**(Αἰγυπτίου) ...."[٣].

P.Mich. VI 422 introduction.= *SB* XII 11103= *SB* XII 11114.

(١) P. J. Sijpesteijn, 'Complaint to the Epistrategus Vedius Faustus', *ZPE* 110, (1996)183-187.

(٢) *SB*.XII.11114(AD 163 Karanis)LL.1-7= P. J. Sijpesteijn, 'Complaint to the Epistrategus Vedius Faustus', *ZPE* 110, (1996), 183-187

(٣) *SB*.XII.11114(AD 163 Karanis)LL. 28-29

ويتضح لنا من هذا الالتماس، أن هناك صراعًا عنصريًا كان متفشيًا في المجتمع بين الجنود المسرّحين والمصريين؛ حيث كان الجنود المسرحون يتعالون على المصريين ويحتقرونهم، لتمتعهم بالمواطنة الرومانية وبالوضع القانوني والمالي الأعلى في الهرم الاجتماعي، الذي حصلوا عليه بعد تسريحهم المشرف من الخدمة العسكرية، ولأنهم محدثو نعمة كانوا يتعمدون وضع حواجز نفسية واجتماعية بين وضعهم الجديد وبين أصولهم الوضيعة(١).

وعلى أية حال فإن عدد المواطنين الرومان – سواء الأصليين أو الممنوحين صفة المواطنة الرومانية– كان قليلًا جدًا بالنسبة لعدد الطبقات الأخرى حتى صدور الدستور "الأنتونينياني" الخاص بالمواطنة الرومانية في سنة ٢١٢م، لأن الرومان لم تكن لديهم سياسة استيطانية في مصر تضاهي السياسة الاستيطانية للبطالمة(٢).

ويقدر البعض عدد طبقة المواطنين الرومان بما لا يتجاوز عشرين ألفًا غالبيتهم من الجنود، ويرجع قلة هذا العدد إلى أن الحكومة الرومانية لم تشجع الهجرة ولا نشر الثقافة أو الحضارة الرومانية، بل بالعكس من ذلك كانت تحارب تلك الهجرة، خاصةً هجرة أعضاء مجلس السناتوس والأعضاء البارزين من طبقة الفرسان، وكذلك كانت لا تُحَفِّز وجود جالية رومانية كبيرة في مصر، وربما ذلك

---

(١) نفتالي لويس، الحياة في مصر تحت الحكم الروماني، ٣٤.

(٢) R.S. Bagnall and B. W. Frier, *The Demography of Roman Egypt*, (Cambridge University Press,1994), 48.

ويشير "رستوفتزف" إلى أن المواطنين الرومان، كانوا يذهبون إلى أغني أقاليم الإمبراطورية الرومانية للاستقرار فيها، خاصةً الولايات الرومانية في آسيا الصغرى، حيث تعددت أنظمة الملكية في هذه الولايات. انظر:

م. رستوفتزف، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للإمبراطورية الرومانية، الجزء الأول، ٣٣٥، ٣٤٠.

يعود إلى انشغال الرومان لمدة مائة عام في القتال والصراع الداخلي على السلطة، مما أعاق تكوين جالية كبيرة للرومان في مصر[١].

ويرى الباحث أن السبب في قلة عدد المواطنين الرومان في مصر يرجع إلي حرص الرومان في عدم التوسع في منح المواطنة الرومانية لعدد كبير من السكان؛ لأن ذلك كان يعني زيادة في عدد الأفراد الحاصلين على الامتيازات والإعفاءات، وبالتالي فإن ذلك سيؤثر بطريقة سلبية على حجم الإيرادات التي تأتي من مصر إلى الخزانة العامة في روما.

ولذلك، فإن الرومان استعاضوا عن عدم وجود طبقة كبيرة تجمعهم، بتكوين منظمات أو روابط دائمة (*Conventus civium Romanorum*)، كانت تحت إدارة مدير الرابطة،(*Curator*)[٢]، وانتشرت هذه الروابط خاصة في الأماكن التي وجد فيها المواطنون الرومان بكثافة كبيرة، ومن خلال هذه الروابط ساهم المواطنون الرومان كمجموعات مستقلة في حياة المدينة أو البلدة التي يقيمون فيها، وقد وجد عدد من هذه الروابط في مدينة "أوكسيرينخوس"[٣].

يتضح فيما سبق، أن طبقة المواطنين الرومان اعتلت قمة الهرم الاجتماعي، نتيجة للامتيازات والحقوق المتعددة التي حصلت عليها دون غيرها من طبقات الهرم الاجتماعي، وكانت في البداية تتكون من العرق الروماني من المواطنين الرومان الأصليين، وبعد ذلك شملت أفراد من عرقيات مختلفة من الحاصلين على المواطنة

---

(١) السيد أحمد علي بدوي، المركز القانوني للأجانب، ٣٥١.

Rowlandson, *Women and Society in Greek and Roman Egypt*, 11.

(٢) Berger, *TAPhA*. 43, S.V. Conventus Civium Romanorum.416.

(٣) مصطفي العبادي، مصر من الإسكندر الأكبر إلي الفتح العربي، ٢٠٨.

الرومانية بالمنح أو الاكتساب، وقد ظل عدد هذه الطبقة هو الأقل من بين عدد الطبقات الأخرى في مصر حتى صدور الدستور "الأنتونينياني"، لأن السياسة الرومانية العامة كانت تهدف إلى الإبقاء على الامتيازات والإعفاءات في أقل عدد ممكن من السكان، لتوفير أكبر قدر ممكن من الإيرادات للخزانة العامة في روما.

ثانيًا: طبقة مواطني المدن الإغريقية الأربعة:

عندما ضم الرومان مصر إلى الإمبراطورية الرومانية، كان يوجد بها ثلاث مدن إغريقية أو بوليس (*Poleis*)، هي: مدينة "نقراطيس" ومدينة "الإسكندرية" ومدينة "بطلمية"، وعلى غرار دول المدن في بلاد اليونان، قسمت هذه المدن إلى قبائل (*phylai*) ووحدات (*demes*)، وفي سنة ١٣٠م، ازداد عدد هذه المدن إلى أربعة مدن إغريقية، عندما قام الإمبراطور "هادريانوس"، بتأسيس مدينة جديدة عرفت بمدينة "أنتينوبوليس"(*Antinoopolis*)[١].

وكان الوضع القانوني والمالي لمواطني المدن الإغريقية وعلى رأسها الإسكندرية، يأتي في المرتبة الثانية في الهرم الاجتماعي بعد الوضع القانوني والمالي الخاص بالمواطنين الرومان، فقد تم منح مواطني المدن الإغريقية العديد من

---

(١) M. T. Boatwright, *Hadrian and the Cities of the Roman Empire*, (Princeton, 2000), 100, 140, 172.

عمل الإمبراطور هادريانوس على إنشاء هذه المدينة في سنة ١٣٠م، تخليداً لذكرى نديمه "أنتينوس" (*antinoos*)، الذي مات غرقاً في النيل، وموقعها الآن بالقرب من قرية الشيخ عبادة على الشاطئ الأيمن للنيل في مواجهة مدينة "هرموبوليس" عاصمة الإقليم. للمزيد عن ذلك يمكن الرجوع إلى:

S. R. Hübner, *The Family in Roman Egypt: A Comparative Approach to Intergenerational Solidarity and Conflict*, (New York, 2013), 80; H. I. Bell, 'Antinoopolis: A Hadrianic Foundation in Egypt', *JRS* 30, Part 2 (1940), 133-147.

الامتيازات القانونية والمالية[١]، وسمح لهم بنوع من الحكم الذاتي – وإن كان ذلك في أضيق الحدود–، وكانت لهم جمعيات شعبية خاصة بهم، وكان لهم الحق في انتخاب موظفيهم[٢].

ولعل تمتع مواطني المدن الإغريقية الأربعة بوضع قانوني ومالي مميز يشير إلى اعتراف الرومان بالحضارة الإغريقية وتأثيرها على البلاد[٣]، ونظرتهم إلى هؤلاء المواطنين على أنهم إغريق خالصون، ولذلك لم تعترف الإدارة الرومانية بالزواج الكامل الأهلية بين طبقة مواطني المدن الإغريقية وبين طبقة المصريين– فيماعدا مدينة أنتينوبوليس–، وذلك حتى يحتفظ هؤلاء المواطنون بنقاء سلالتهم وحضارتهم من أية مؤثرات شرقية[٤]. وقد نصّ عدد من قواعد إدارة "الخزانة الخاصة" على عدم الاعتراف بالزواج بين مواطني المدن الإغريقية والمصريين، وهذه القواعد هي: القاعدة القانونية الثامنة والثلاثون، والقاعدة القانونية التاسعة والثلاثون، والقاعدة القانونية التاسعة والأربعون، والقاعدة القانونية الواحدة والخمسون[٥].

---

(١) *P.Lond*. VI 1912(AD41 Philadelphia)=*C.Pap.Jud*. II 153= *Sel. Pap*. II 212; R. Taubenschlag, *The Law of Greco-Roman Egypt in The Light of The Papyri*, 332 BC-640 AD,(Warsaw, 1955), 4 ff..

(٢) Jördens, in Riggs (ed), *The Oxford Handbook of Roman Egypt* 15, 247, 252.

(٣) مصطفى كمال عبد العليم، اليهود في مصر في عصري البطالمة والرومان، الطبعة الأولى، مكتبة القاهرة الحديثة، (القاهرة، ١٩٦٨)، ١٤٠.

(٤) *BGU*. V. 1210.LL.133;

وانظر أيضًا: حسن الإبياري وحسين يوسف، تاريخ مصر الاجتماعي والاقتصادي في عصر الرومان، ٩٧.

وقد كانت مدينة "أنتينوبوليس" هي المدينة الوحيدة من بين المدن الإغريقية في مصر، التي تمتعت بحق زواج مواطنيها من المصريين. انظر:

آلان.ك.بومان، مصر ما بعد الفراعنة، ٢٢٠.

(٥) *BGU*. V. 1210;

وراجع أيضًا: نفتالي لويس، الحياة في مصر تحت الحكم الروماني، ٤٧.

وتختلف المعلومات التي وصلت إلينا من أوراق البردي عن كل مدينة من هذه المدن الإغريقية، ففي حين أن معلوماتنا قليلة عن مدينة الإسكندرية، ومدينة "نقراطيس" ومدينة "بطلمية" في العصر الروماني، فإن معلوماتنا عن مدينة "أنتينوبوليس" كثيرة ومتنوعة، وذلك بفضل مناخها، الذي ساعد على حفظ البرديات، مما جعلها أكثر المدن الإغريقية توثيقًا(١).

فمدينة "نقراطيس"، كانت المدينة الإغريقية الوحيدة في مصر قبل مجيء الإسكندر الأكبر، تأسست في القرن السابع قبل الميلاد، وكانت مركزًا للهيللينية مثلها مثل المدن الإغريقية الأخرى، وكانت تتمتع بنوع من الحكم الذاتي، وكان لها دستورها الخاص، ذلك الدستور الذي تبنته مدينة "أنتينوبوليس" كدستور خاص بها(٢).

أما مدينة "الإسكندرية" فإن مواطنيها كانوا يحتلون الوضع القانوني والمالي الأعلى من بين مواطني المدن الإغريقية الأخرى في مصر(٣)، فمنذ دخول " أوكتافيانوس" الإسكندرية لم يلحق ضررًا بالسكندريين، وتعامل باحترام مع إلههم "سيرابيس" (*Serapis*)، وذلك تقديرًا للإسكندر الأكبر، ولمعلمه "أريوس ديديموس" (*Areius Didymus*)(٤)، تأكيدًا على مكانتها المرموقة ظلت الإسكندرية في

---

(١) Jördens, in Riggs (ed), *The Oxford Handbook of Roman Egypt* 15, 253.

(٢) جونيفييف هوسون و دومينيك فالبيل، الدولة والمؤسسات في مصر من الفراعنة الأوائل إلى الأباطرة الرومان، ٢٣٩-٢٤٠.

(٣) Alston, *Soldier and Society in Roman Egypt: A Social History*, 61.

(٤) *Cass. Dio.* LI.16.3-4.

أريوس ديديموس (*Arius Didymus*) هو فيلسوف رواقي من الإسكندرية، كان على معلمًا لأوكتافيانوس وعلى علاقة قوية به في روما، وعاد معه إلى الإسكندرية عندما دخلها الرومان، وكان أحد الأسباب الرئيسية التي جعلت أوكتافيانوس يعفي عن المدينة ولا يتعرض لها بسوء. انظر:

العصر الروماني مقرًا للحكومة الرومانية، وأصبحت تعرف "بالإسكندرية بجوار مصر" (*Alexandria ad Aegypto*)، بدلًا من "الإسكندرية في مصر" (*Alexandria in Aegypto*)[١].

وقد أقر "أغسطس" لمواطني الإسكندرية الامتيازات التي حصلوا عليها في العصر البطلمي، وأعطاهم امتيازات أخرى، ميزتهم عن غيرهم من مواطني المدن الإغريقية الأخرى[٢]، وبعد ذلك أكد الإمبراطور "كلاوديوس" أحقية السكندريين في التمتع بكل الامتيازات والإعفاءات التي منحها إياهم ممن سبقوه من الأباطرة والولاة، وذلك في خطابه إلى مدينة الإسكندرية في سنة ٤١م[٣]، وعلى الرغم من كل الامتيازات والإعفاءات التي أسبغها الأباطرة الرومان على السكندريين، إلا أن الرومان حرموا السكندريين من أن يكون لهم مجلس شورى خاص بهم[٤]، خوفًا من

آلان.ك.بومان، مصر ما بعد الفراعنة، ٣٩٦-٣٩٧.

(١) Harker, *Loyalty and dissidence in Roman Egypt*, 5.

(٢) مصطفى كمال عبد العليم، اليهود في مصر في عصري البطالمة والرومان، ١٤٢.

(٣) عبد اللطيف أحمد علي، مصر والإمبراطورية الرومانية في ضوء الأوراق البردية، ١٠٦.

(٤) *Cass. Dio*. L,17,2; *PSI*.X.1160; *P.Lond*. VI.1912.

وعلى الرغم من اختلاف الباحثين حول وجود مجلس شورى للإسكندرية من عدمه قبل العصر الروماني، إلا أن البعض يرجح بأن الإسكندرية كان لها مجلس شورى في العصر البطلمي، وأن هذا المجلس تم إلغاءه في عهد أواخر الملوك البطالمة. انظر:

Jördens, in Riggs (ed), *The Oxford Handbook of Roman Egypt* 15, 252;
Jones, *The Cities of the Eastern Roman Provinces, 304* ;

وانظر أيضًا: عبد اللطيف أحمد علي ، مصر والإمبراطورية الرومانية في ضوء الأوراق البردية، ٨٤.

يرى "بوترايت" أن قيام "أغسطس" بحرمان السكندريين من مجلس شورى خاص بهم، كان بهدف منعهم من اكتساب الخبرة السياسية الضرورية للحراك الاجتماعي والسياسي، والدخول إلى جماعة النخبة في روما. انظر:

Boatwright, *Peoples of the Roman World*, 118.

أن يعمل هذا المجلس على إعادة المجد السابق للمدينة وبالتالي تهديد روما مرة أخرى[١]، وظلت المدينة بدون مجلس الشورى أو بولي إلى أن حصلت عليه بموجب قرار الإمبراطور "سيبتيميوس سيفيروس"(*Septimius Severus*) في سنة ٢٠٠م، الذي نصّ على منح مجلس شورى للإسكندرية وعواصم الأقاليم المصرية[٢]. ويقدر كل من "بومان"(*Bowman*) و "راثبون" (*Rathbone*) عدد المواطنين السكندريين في مصر في عصر الرومان بـ ١٨٠ ألف من المواطنين الذكور[٣].

وقد فتح الوضع القانوني والمالي المميز للمواطنين السكندريين الباب على مصراعيه لبعض الشخصيات السكندرية لتولي مناصب مرموقة في البلاط الإمبراطوري في روما، وفي إدارة مصر مثل "تيبيريوس كلاوديوس بابيليوس"(*Tiberius Claudius Balbillus*) و"تيبيريوس يوليوس الإسكندر" (*Tiberius Julius Alexander*)، و"أبيانوس" (*Appianus*)[٤]، ودفع العديد من الجنود المسرحين إلى التقدم بالتماسات للوالي من أجل حصول أبنائهم غير الشرعيِّين– الذين وُلِدُوا أثناء فترة الخدمة العسكرية –على المواطنة السكندرية[٥].

---

(١) مصطفى كمال عبد العليم، اليهود في مصر في عصري البطالمة والرومان، ١٤١–١٤٢.

(٢) Jördens, in Riggs (ed), The Oxford Handbook of Roman Egypt 15, 252.

(٣) Bowman and Rathbone, *JRS* 82, 114.

ويرى كل من "بومان" و "راثبون" أن أحياء مدينة الإسكندرية في بداية العصر الروماني، تمت إعادة تنظيمها، وربما زاد عددها عن العدد الذي كان موجودًا في العصر البطلمي، وأن القبائل السكندرية منذ عهد الإمبراطور نيرون أصبح لها أهمية إدارية مستقلة عن الأحياء، ولذلك فإن المواطنين السكندريين حرصوا على ذكر قبائلهم في وثائقهم منذ هذا الوقت. انظر:

Bowman and Rathbone, *JRS* 82, 114–115; Venit, in Riggs (ed), *The Oxford Handbook of Roman Egypt 7,*(Oxford,2012), *104.*

(٤) Harker, *Loyalty and dissidence in Roman Egypt*, 5.

(٥) مرفت جابر أحمد ذكي، ظاهرة الأبناء غير الشرعيين في مصر في العصر الروماني من خلال أوراق البردي، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس،(القاهرة، ٢٠١١)، ٦٣.

ويرجع إِنْفَرَادَ المواطنين السكندريين بالوضع القانوني والمالي المميز إلى السياسة التي اعتاد الرومان إتباعها في حكم الولايات، والتي قامت على اصطناع أقلية أرستقراطية في الولاية ومنحها امتيازات خاصة(١)، وإلى شعور الرومان بأنهم جرحوا كبرياء السكندريين– تحولت مدينتهم من عاصمة مملكة مستقلة يحكمها حكام من بني جلدتهم إلى عاصمة إحدى الولايات الرومانية ومقراً لوالي الإسكندرية ومصر، واتقاءً لغضب السكندريِّين، الذين عَرِفَ الرومان عنهم ميلهم إلى الفوضى وإثارة الشغب منذ عصر البطالمة(٢).

وعلى الرغم من الوضع القانوني والمالي المميز الذي حظيَّ به السكندريون في الهرم الاجتماعي، إلا أنهم كانوا غاضبينَ من الرومانِ، بسبب انتقاصهم من سيادة واستقلال مدينتهم، ومحاباة اليهود على حسابهم والتجاوزات التي تعرضت لها مدينتهم على يد المسؤولين الفاسدين، وعدم السماح بمجلس شورى خاص بهم(٣).

وعلى الرغم من السياسة التعسفية التي اتبعها اغسطس تجاه مدينة الاسكندرية وماطنيها، الا انه لا احد يستطيع ان ينكر منح اغسطس امتيازات مختلفة للسكندريين بعد دخوله مصر، اول هذه الامتيازات، أن من حق المواطنين السكندريين الحصول المباشر على المواطنة الرومانية دون الحاجة الى الخدمة في

---

(١) مصطفي العبادي، مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربي، ٢٠٩.

(٢) Venit, in Riggs (ed), *The Oxford Handbook of Roman Egypt 7,* 103;

وانظر أيضًا: سيد أحمد علي الناصري، مصر تحت حكم الإغريق والرومان، ١١٩.

ويبدو أن السبب في قيام "أغسطس" بوضع الفرقة الديوطارية(*Deiotariana* , *Legio XXII*)، وثلاث كتائب(*Cohortes*) في "نيكوبوليس" شرق الإسكندرية، يرجع إلى معرفته بميل السكندريين إلى أعمال الفوضى والشغب، لذا وضع هذه القوات تحسبًا لأي أعمال فوضى قد تندلع في المدينة.

(٣) Harker, *Loyalty and dissidence in Roman Egypt*, 5;

وانظر أيضًا: فاروق القاضي، العصر الروماني، في موسوعة مصر عبر العصور، ٤٤٤.

الجيش والتسريح بشكل مشرف، وثانيها أعفائه للمواطنين السكندريين من دفع ضريبة الرأس التي فرضها على كل سكان مصر ماعدا الرومان.

أما مدينةَ "بطلمية" التي أنشأها الملك "بطلميوس الأول" فقد تمتع سكانها بنفس الامتيازات التي تمتع بها مواطنو مدينة الإسكندرية، وكان لديها مجلس وجمعية شعبية ومجلس تنفيذي مكون من ستة من كبار القضاة، وكانت المدينة تتمتع بامتيازات خارج نطاق حدودها؛ فقد كان لها الحق في تعيين كهنة معبد "بطلميوس الأول" في فقط أو كوبتوس(*Koptos*)، وحق الاستفادة من عوائد هذا المعبد، وكانت أيضًا تتمتع بقدر من الاستقلال الإداري الذاتي في إدارة شئونها(١).

ومن ناحية أخرى كان مواطنو "أنتينوبوليس"(٢) يتمتعون بامتيازات كثيرة ومتنوعة داخل المدينة وخارجها، وكانوا يعتبرون أنفسهم مجموعة مستقلة لها خصوصيتها الخاصة من بين السكان وعرفوا أنفسهم "بالهيللينين الجدد"، وكانت السلطات المحلية تميل إلى التشكيك في امتيازاتهم أو حتى تجاهلها تمامًا في بعض الأحيان، مما أدى إلى نشوب صراع مستمر بينهم وبين السلطات المحلية حول أحقيتهم في هذه الحقوق والامتيازات(٣).

---

(١) جونيفييف هوسون و دومينيك فالبيل، الدولة والمؤسسات في مصر من الفراعنة الأوائل إلي الأباطرة الرومان، ٢٤٠-٢٤١.

(٢) تكون سكان مدينة "أنتينوبوليس"من النخب المحلية في الريف ومن سكان مدينة "بطلمية" ومن أعضاء طبقة الـ "٦٤٧٥" كاتويكوي في إقليم أرسينوي، ومن بعض قدامى المحاربين- الذين كانوا في العادة يحصلون على المواطنة "الأنتونية" جنبًا إلى جنب المواطنة الرومانية- حيث أن العديد من قدامى المحاربين رفضوا الإقامة في المدينة الجديدة، وبقوا لعدة أجيال بأسرهم يقيمون في محال إقامتهم القديمة. انظر:

Jones, *The Cities of the Eastern Roman Provinces, 312*.

(٣) A. A. Aly., *The Roman Veterans in Egypt*, Ph.D., (University of Michigan, 1949), 162.

ومن أهم الامتيازات التي تميز بها مواطنو مدينة "أنتينوبوليس" عن مواطني مدينة الإسكندرية أن الرومان سمحوا بأن يكون لمواطني مدينة "أنتينوبوليس" مجلس شورى خاص بهم منذ تأسيس المدينة، بينما رفضوا أن يكون للإسكندرية نفس المجلس(١).

ويتضح مما سبق أن طبقة مواطني المدن الإغريقية تمتعت بامتيازات متعددة، خاصةً الامتيازات القانونية والمالية، مما جعلها تحتل المنزلة الثانية في الهرم الاجتماعي، ويرجع الفضل في ذلك إلى تمتع أعضاء هذه الطبقة بالمواطنة الإغريقية في إحدى المدن الإغريقية، وكذلك إلى نظرة الإدارة الرومانية إلى مواطني المدن الإغريقية على أنهم إغريق خالصون سواء من الناحية الثقافية أو العرقية.

ثالثًا: طبقة المصريين:

من الناحية القانونية صنف الرومان جميع سكان مصر فيما عدا المواطنين الرومان ومواطني المدن الإغريقية الأربعة، على أنهم مصريون (*Aigyptioi*) أو المصريون الأجانب (*peregrini Aegyptii*)، دون النظر إلى عرقياتهم أو أصولهم(٢). وبذلك شملت طبقة المصريين عرقيات وثقافات مختلفة من إغريق ويهود ومصريين أصليين ومقدونيين وغيرهم، وشكلت هذه الطبقة الأغلبية العظمى من سكان مصر في عصر الرومان.

---

(١) Taubenschlag, *The Law of Greco-Roman Egypt in The Light of The Papyri, 332 BC-640 AD*, 5-6.

(٢) Benaissa, in Riggs (ed), *The Oxford Handbook of Roman Egypt* 32, *226.*

وانظر أيضًا: جونيفييف هوسون و دومينيك فالبيل، الدولة والمؤسسات في مصر من الفراعنة الأوائل إلى الأباطرة الرومان، ٢٤٣.

وعلى الرغم من أن الغالبية العظمى من أفراد طبقة المصريين كانوا يقيمون في الريف، فإن بعضهم كان يقيم في المدن الإغريقية سواء بشكلٍ مؤقت مثل العمال، أو بشكلٍ دائم مثل يهود الإسكندرية الذين كانوا يعيشون في الحي الرابع من أحياء المدينة المعروف بحي "دلتا" (*Delta*) وفي جزء كبير من الحي الثاني "بيتا" (*Beta*)[١].

وكان الوضع القانوني والمالي لأعضاء طبقة المصريين يُعَد الأدنى قانونيًا وماليًا في الهرم الاجتماعي، حيث خضعت جميع فئات هذه الطبقة لضريبة الرأس، وإن كان ذلك بنسب متفاوتة اختلفت من فئة إلى أخرى[٢]. ولأن فرض ضريبة الرأس على هذه الطبقة كان بمثابة ضربة قاصمة لكبرياء النخب الإغريقية والمتأغرقة في الريف، فإن الإدارة الرومانية عملت على ترضيتهم ومحاباتهم وتمييزهم عن المصريين الأصليين ومن على شاكلتهم الذين يشتركون معهم في نفس الطبقة، وذلك بفرض نظام متدرج لدفع ضريبة الرأس، مما يعمل على تشجيع الأفراد الطموحين من هذه الطبقة للانضمام إلى الفئات المميزة فيما يتعلق بدفع ضريبة الرأس[٣].

ونظرًا لأن أعضاء طبقة المصريين لم يمتعوا بالمواطنة سواء الرومانية أو الإغريقية، فإنهم حُرِموُا من الكثير من الحقوق ووقع على كاهلهم العديد من الالتزامات والأعباء، وقد كان يغلب علي هذه الطبقة الطابع الثقافي المصري وليس الإغريقي[٤].

---

(١) آلان.ك. بومان، مصر ما بعد الفراعنة، ٣٦٢.

(٢) Harker, *Loyalty and dissidence in Roman Egypt*, 212.

(٣) Nelson*, Status Declarations in Roman Egypt,22.*

(٤) Bell, *JEA* 8, 151.

وفي ضوء ما تقدم يمكن تقسيم طبقة المصريين إلى مجموعتين، المجموعة الأولى: تكونت من مواطني عواصم الأقاليم، والمجموعة الثانية: تكونت من القرويين أو المصريين الأصليين ومن على شاكلتهم(١)، ومن الناحية القانونية كان الوضع القانوني لأعضاء هاتين المجموعتين متساويًا مع بعضهم البعض، أما من الناحية الواقعية فقد اختلف الوضع المالي لمواطني عواصم الأقاليم عن الوضع المالي الخاص بالمصريين الأصليين ومن على شاكلتهم؛ فقد كان مواطنو عواصم الأقاليم يدفعون ضريبة الرأس بقيمة مخفضة، بينما دفعها المصريون الأصليون ومن على شاكلتهم بقيمتها الكاملة؛ لأن مواطني عواصم الأقاليم كانوا أكثر تأثرًا بالثقافة والتقاليد وأسلوب الحياة الإغريقية من المصريين الأصليين ومن على شاكلتهم، وكانوا بمثابة الصفوة الإغريقية والمتأغرقة المقيمة في عواصم الأقاليم التي حرصت الإدارة على تمييزها عن المصريين الأصليين ومن على شاكلتهم(٢).

وتكونت مجموعة مواطني عواصم الأقاليم من المستوطنين العسكريِّين الإغريق- الذين استوطَنوا عواصم الأقاليمِ منذ فتحِ الإسكندر لمصر حتى النصف الأول من العصر البطلمي-(٣)، ومن فئات أخرى من أسيويين أو أفارقة أو من

---

(١) Alston, *The City in Roman and Byzantine Egypt*, 2.

(٢) هـ. بل، مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربي، ٩٩-١٠١؛ أبو اليسر فرح، تاريخ مصر في عصر البطالمة والرومان، ٢٢٥.

(٣) Alston, *Soldier and Society in Roman Egypt: a Social History*.61; Johnson, *Roman Egypt to the Reign of Diocletian*, 246.

سيد أحمد علي الناصري، الناس والحياة في مصر زمن الرومان في ضوء الوثائق ولآثار ٣٠ق.م-٦٤٢م، ١١٩.

وعندما دخل أوكتافيانوس" مصر وجد فيها بها ثلاثين إقليمًا إداريًا، أو"نوموى"(*nomoi*)، وهى كلمة يونانية مفردها "نوموس" (*nomos*)، ولم يغير أوكتافيانوس هذا التقسيم، وكان لكل إقليم عاصمة، سميت "متروبوليس"(*metropolis*)، التي كانت مركزًا لإدارة الإقليم. انظر:

الولايات الرومانية المختلفة الذين اصطبغوا بالطابع الإغريقي في اللغة والمظهر والعادات[١]، ومن موظفي الإدارة ورجال الأعمال الذين وجدوا في مصر فرص تجارية سانحة لعقد الصفقات التجارية، ومن ملاك الأراضي الذين تركوا ضياعهم لوكلاء يديرونها بدلًا منهم، وانتقلوا للإقامة في عاصمة الإقليم[٢]. وقد تمتع مواطنو عواصم الأقاليم بامتيازات مالية كبيرة[٣]، جعلتهم بمثابة النخبة داخل طبقة المصريين[٤].

ولم يكن جميع سكان عواصم الأقاليم يتمتعون بصفة المواطنة في إحدى عواصم الأقاليم؛ فهذه الصفة كانت قاصرة فقط على الأشخاص المسجلين في أحياء أو وحدات المتروبوليس والمنحدرين من أبوين من طبقة مواطني عاصمة الإقليم[٥]، أمَّا غير ذلك فقد كانوا من المقيمين في المتروبوليس وليسوا مواطنين، وهؤلاء كان عددهم كبير وازداد بشكل أكبر بعد قيام "أغسطس" بإلغاء الجيمنازيوم القروي وهجرة عدد كبير من النخب المحلية الإغريقية والمتأغرقة من القرى إلى المدن[٦]. وقد كانت

نفتالي لويس، الحياة في مصر تحت الحكم الروماني، ٥٣.

(١) مصطفى العبادي، الإمبراطورية الرومانية النظام الإمبراطوري ومصر الرومانية، ١٧٥-١٧٦.

(٢) Jones, *The Cities of the Eastern Roman Provinces*, 309;

وانظر أيضًا: حسن الابياري حسين يوسف، تاريخ مصر الاجتماعي والاقتصادي في عصر الرومان، ١٢٤-١٢٧.

(٣) Davies, *Race-relations in Ancient Egypt: Greek, Egyptian, Hebrew, Roman*, 150;

وانظر أيضًا: سيد أحمد علي الناصري، الناس والحياة في مصر زمن الرومان في ضوء الوثائق ولآثار ٣٠ق.م-٦٤٢م، ٨٣،١٠٦.

(٤) Bagnall, in Bagnall(ed.), *Hellenistic and Roman Egypt: Sources and approaches* XIV, *2.*

(٥) حسن الإبياري، وحسين يوسف، تاريخ مصر الاجتماعي والاقتصادي في عصر الرومان، ١٢٤.

(٦) K. Vandorpe, 'Identity', in: C. Riggs (ed.), *The Oxford Handbook of Roman Egypt* 16, (Oxford, 2012), 266.

عواصم الأقاليم (*metropoleis*) مهيأة بشكلٍ جيد للحياة على الأسلوب الإغريقي، فقد كانت بها جميع المرافق الخاصة بالمدن الإغريقية مثل الأسواق والمسارح والجيمنازيوم، مما جعلها مراكز إشعاع ثقافية ومراكز تجارية مزدهرة من الدرجة الأولى[١].

وعملت الإدارة الرومانية في مصر على تقوية دور عواصم الأقاليم وازدهارها، إلى أن بلغت قمة ازدهارها في سنة ٢٠٠م عندما قام الإمبراطور "سيبتيميوس سيفيروس" (*Septimius Severus*) بمنحها مجالس بلدية، مما جعلها تكتسب وضعًا مميزًا أكثر من ذي قبل، وتدريجيًا تشكلت لديها حكومات مدنية قامت بتبني نظم المدن اليونانية كنموذج لها، واتخذ موظفوها نفس ألقاب الموظفين الإغريق، مثل "الجيمنازيارخوي" (*gymnasiarchoi*)، و"الاكسيجيتاي" (*exegetai*)، و"الكوسميتاي" (*kosmetai*)[٢].

وعلى الرغم من المكانة المرموقة لمواطني عواصم الأقاليم[٣]، إلا أن الإدارة الرومانية ميزت بشكل واضح بينهم وبين مواطني المدن الإغريقية، فقد كان الوضع القانوني والمالي لمواطني المدن الإغريقية أفضل من الوضع القانوني والمالي لمواطني عواصم الأقاليم[٤]، ولذلك نظرت الإدارة الرومانية إلى مواطني المدن

---

(١) Jördens, in Riggs (ed), *The Oxford Handbook of Roman Egypt* 15, 247, 249.

(٢) Jördens, in Riggs (ed), *The Oxford Handbook of Roman Egypt* 15, 249, 255.

(٣) Bowman and Rathbone. *JRS* 82,114.

(٤) Bell, *JEA* 8, 152.

الإغريقية بكل إجلال واحترام بينما نظرت إلى مواطني عواصم الأقاليم بنظرة ازدراءٍ واحتقار؛ لتأثرهم بشكلٍ كبير بالحضارة والثقافة المصرية(١).

وكانت مجموعة مواطني عواصم الأقاليم تتكون من ثلاث طبقات مختلفة هي: طبقة مرتادي الجيمنازيوم (*gymnasium*)، وطبقة "المتروبوليتاي" (*metropolitai*)، وطبقة الـ ٦٤٧٥ كاتويكوي أرسينوي (*katoikoi*)(٢).

وكانت طبقة مرتادي الجيمنازيوم في البداية فئة اجتماعية صغيرة تكونت في العصر البطلمي من الإغريق الخالصين؛ كردٍّ فعلٍ قويٍ على ما حدث من امتزاجٍ حضاري وعنصري بين الإغريق والمصريين في عواصمِ الأقاليم، حيث لجأ بعض الإغريق الذين يعتبرون أنفسهم إغريق خالصين إلى تكوين شريحة اجتماعية جديدة تقتصر عضويتها على العناصر الإغريقية الأصل، ورد ذكرها في الوثائق البردية بمصطلحات كثيرة منها مرتادي الجيمنازيوم (οἱ ἀπὸ τοῦ γυμνασίου أو οἱ ἀπὸ τοῦ γυμνασίου (٣).

---

(١) حسن الإبياري وحسين يوسف، تاريخ مصر الاجتماعي والاقتصادي في عصر الرومان، ٩٦.

(٢) K. Vandorpe, 'Identity', in: C. Riggs (ed.), *The Oxford Handbook of Roman Egypt* 16, 263.

يعتقد بعض الباحثين أن طبقة مرتادي الجيمنازيوم، وطبقة الـ ٦٤٧٥ كاتويكوي في أرسينوي هي مجموعات متميزة داخل طبقة المتروبوليتاي وليست طبقات منفصلة عن المتروبوليتاي. انظر:

نفتالي لويس، الحياة في مصر تحت الحكم الروماني، ٥٩.

(٣) *P.Petr*. III 74 (a)(c246BC Arsinoite); *P.Flor*. I 79(AD 60 Hermoupolis Magna)= *W.Chr*. 145; *P.Lond*. III 955 (S. 127)(AD 261 Hermoupolis Magna)= *W.Chr*. 425= *Sel. Pap*. II 320;

وانظر أيضًا: فاروق القاضي، طبقة رجال الجمنازيوم في مصر في العصر الروماني في ضوء الوثائق البردية، مجلة مركز البردي والنقوش، جامعة عين شمس، المجلد الثالث، (القاهرة، ١٩٨٦)، ١١٤.

وفي العصر الروماني حدث تغيير جذري لفئة مرتادي الجيمنازيوم، فقد أصبحت هذه الفئة طبقة اجتماعية (τάγμα) مغلقة تقتصر عضويتها على الأشخاص المنحدرين من عرق إغريقي خالص، لا يمكن انضمام المرشحين للانضمام إليها إلا بعد إثبات عضوية أسلافهم من ناحية الأب وألام في القائمة الرسمية لأعضاء طبقة الجيمنازيوم التي وضعت في سنة ٤/٥م[١]- التي شملت أشخاص من أصول إغريقية ومصرية- أو إثبات عضويتهم في القائمة المعدلة لأعضاء طبقة مرتادي الجيمنازيوم التي تم تعديلها في سنة ٧٢/٧٣م[٢].

وكانت طبقة مرتادي الجيمنازيوم متداخلة مع طبقة المتروبوليتاي، حيث كان من حق أبناء أعضاء طبقة مرتادي الجيمنازيوم أن يحصلوا على الوضع القانوني لطبقة المتروبوليتاي؛ فعلى سبيل المثال لا الحصر تشير إحدى الوثائق البردية إلى أن أحد الأشخاص عند بلوغه سن الثالثة عشر عامًا تم تقديم طلبين لفحص مستنداته، الطلب الأول تم تقديمه إلى الاستراتيجوس والكاتب الملكي والموظفين

---

(١) Nelson, *Status Declarations in Roman Egypt,22-23, 34* K. Vandorpe, 'Identity', in: C. Riggs (ed.), *The Oxford Handbook of Roman Egypt* 16, 263;

وانظر أيضًا: حسن الإبياري وحسين يوسف، تاريخ مصر الاجتماعي والاقتصادي في عصر الرومان، ١٢٤-١٢٥.

(٢) *P.Oxy*. II. 257(AD94-5 Oxyrhynchus)= *W.Chr*. 147; *P.Oxy*. X 1266(AD98 Oxyrhynchus); *P.Oxy*. XII 1452(AD127-28 Oxyrhynchus); *P.Oxy*. XXII 2345(AD224 Oxyrhynchus); *P.Oxy*. XVIII 2186(AD260 Oxyrhynchus) ; *PSI* V 457(AD269 Oxyrhynchus) ; *PSI* VII 731(I-IIspc Oxyrhynchus).

وانظر أيضًا: فاروق القاضي، طبقة رجال الجمينازيوم في مصر في العصر الروماني في ضوء الوثائق البردية، ١٢٣؛ آلان. ك. بومان، مصر ما بعد الفراعنة، ٢٢٠-٢٢١؛ سيد أحمد علي الناصري، الناس والحياة في مصر زمن الرومان في ضوء الوثائق ولآثار ٣٠ق.م-٦٤٢م، ١١٩-١٢٠.

الآخرين، لقبول انضمامه في طبقة المتروبوليتاي دافعي الأثنى عشر دراخمة، بينما الطلب الثاني تم تقديمه لقبول انضمامه إلى طبقة مرتادي الجيمنازيوم(١).

وقد كان للتعليم الإغريقي دور كبير في تكوين هذه الطبقة، فأبناء أعضاء طبقة مرتادي الجيمنازيوم الذين التحقوا كشبيبة أو "إيفيبى" (*ephebes*) بمؤسسة "الجيمنازيوم" (*gymnasium*)، في سن الرابعة عشر كان لهم فيما بعد الحق في الحصول على عضوية طبقة مرتادي الجيمنازيوم(٢). التي كفلت لأعضائها امتيازات عديدة لم يتمتع بها غيرهم من مواطني عواصم الأقاليم(٣).

أما طبقة المتروبوليتاي فإن نشأتها ترجع إلى الممارسة الاجتماعية الرومانية، حيث عمل الرومان على تكوين طبقة المتروبوليتاي للقيام بأعباء الحكم والإدارة في عواصم الأقاليم(٤)، نظرًا لحاجة الرومان إلى خبرتهم في مجال الإدارة ولقلة عدد الموظفين الرومان، ولذلك ميزتهم الإدارة الرومانية عن القرويين بعددٍ من الامتيازات، وقد كانت طبقة المتروبوليتاي متداخلة مع طبقة مرتادي الجيمنازيوم وكانوا يمثلون السكان الإغريق في عواصم الأقاليم(٥).

ويتفق كل من "العبادي" و"جوردون" و "بل" أن طبقة "المتروبوليتاي"، لم تكن قاصرة على الأشخاص ذوي الأصول الإغريقية فقط، بل تكونت من عرقيات مختلفة من العرقيات التي اختلطت مع الإغريق عن طريق الزواج، خاصةً وأن القانون لم

---

(١) *P.Oxy*. XII 1452(AD127–28 Oxyrhynchus)

(٢) Bagnall, *Egypt in Late Antiquity*, 100;

وانظر أيضًا: محمد حمدي إبراهيم، الجمناسيون في مصر خلال العصرين اليوناني والروماني، ١٦.

(٣) Jördens, in Riggs (ed), *The Oxford Handbook of Roman Egypt*, 15, 254.

(٤) محمد حمدي إبراهيم، الثقافة والتعليم في مصر في العصر الروماني، ١٩١–١٩٢، ٢٠٥–٢٠٦.

(٥) K. Vandorpe, 'Identity', in: C. Riggs (ed.), *The Oxford Handbook of Roman Egypt* 16, 263

يمنع الزواج بين هذه العناصر وبعضها البعض[١]، بينما يرى "لويس" أن طبقة المتروبوليتاي كانت قاصرة على الإغريق فقط، وأن أبناء الزواج المختلط مع الإغريق لم يحصلوا على عضوية طبقة المتروبوليتاي، لعدم انحدارهم من أبوين من طبقة "المتروبوليتاي"[٢].

ورغم أن "المتروبوليتاي"" كانوا حريصين على نقاء دمائهم والتمسك بتقاليدهم وحضارتهم الإغريقية ومحاكاة المدن الإغريقية في مؤسساتها ومرافقها وأنشطتها الثقافية والرياضية، والإنفاق ببذخ على مدنهم حتى خلال القرن الثالث الميلادي، إلا أن الإدارة الرومانية لم تنظر إليهم على أنهم إغريق خالصون مثل إغريق المدن الإغريقية الأربعة، وأدرجتهم في طبقة المصريين، وجعلت وضعهم المالي متدنيًا عن الوضع المالي الخاص بمواطني المدن الإغريقية الأربعة[٣]، ومن جانب آخر لم يعترف " المتروبوليتاي" بتصنيف الإدارة الرومانية لهم، وبإدراجهم في طبقة المصريين، بل أن بعضهم كان يدَّعِي أنه من أصل إغريقي خالص، وكانوا يتباهون بثقافتهم الإغريقية، ويفخرون بأن لديهم مؤسسات مدنية ذات طابع إغريقي مثل التي موجودة في المدن الإغريقية الأخرى[٤].

---

(١) مصطفي العبادي، مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربي، ٢٢٢؛
Jördens, in Riggs (ed), *The Oxford Handbook of Roman Egypt* 15, 249; Bell, *JEA* 8, 148.

(٢) نفتالي لويس، الحياة في مصر تحت الحكم الروماني، ٥٩.

(٣) سيد أحمد علي الناصري، الناس والحياة في مصر زمن الرومان في ضوء الوثائق ولآثار ٣٠ق.م-٦٤٢م، ص ١١٩.

(٤) نفتالي لويس، الحياة في مصر تحت الحكم الروماني، ص ص ٥٧-٥٨؛ آلان.ك. بومان، مصر ما بعد الفراعنة، ص ٢٢٠.

أما أعضاء طبقة الـ ٦٤٧٥كاتويكوي في أرسينوي فهم من أحفاد المستوطنين العسكريين الذين استوطنوا إقليم أرسينوي[١]، وقد كان اللقب الكامل لكاتويكوي أرسينوي في العصر الروماني هو (κάτοικοι τῶν Ἀρσινοίτηι ἀνδρῶν Ἑλλήνων)[٢].

وقد كانت طبقة الـ ٦٤٧٥ كاتويكوي توازي طبقة مرتادي الجيمنازيوم في باقي عواصم الأقاليم، وتمتع أعضاؤها بوضع قانوني ومالي مميز، وعند تأسيس الإمبراطور "هادريانوس" لمدينة "أنتينوبوليس، فإن عدد كبير من أعضائها استوطنوا هذه المدينة[٣].

وحتى الآن لا يوجد تفسير مقنع يوضح لنا سبب تسمية هذه الطبقة بالـ ٦٤٧٥ كاتويكوي، وإن كان كل من " لويس" و"الناصري" و"فاندوربي" (*Vandorpe*) يرجحان بأن هذا الاسم يشير إلى العدد الأساس للمجموعة الأرستقراطية الذي تكونت منه الطبقة، وتم الاحتفاظ بهذا العدد كمسمى لهذه الطبقة لأجيال تالية على الرغم من تزايد أعدادها بمرور الزمن، مما جعل هذا المسمى لا يتطابق في الواقع مع عددها الفعلي[٤].

---

(١) Lindsay, *Daily life in Roman Egypt*, XIV.

(٢) *P. Corn*. 16; Nelson, *Status Declarations in Roman Egypt, 39.*

(٣) Jördens, in Riggs (ed), *The Oxford Handbook of Roman Egypt* 15, 254; Lindsay, *Daily Life in Roman Egypt*, 324.

(٤) نفتالي لويس، الحياة في مصر تحت الحكم الروماني، ص ٥٩؛ سيد أحمد علي الناصري، الناس والحياة في مصر زمن الرومان في ضوء الوثائق ولآثار ٣٠ق.م-٦٤٢م، ص ١٢٠؛

K. Vandorpe, 'Identity', in: C. Riggs (ed.), *The Oxford Handbook of Roman Egypt* 16, 263

بينما كان القرويون وبمعنى أدق المصريون الأصليون ومن هم على شاكلتهم يشكلون الأغلبية الساحقة من طبقة المصريين بشكلٍ خاص ومن سكان مصر بشكلٍ عام، وتكونت هذه المجموعة بشكل أساسي من الفلاحين المصريين الأصليين المرتبطين بالأرض، وممن هم على شاكلتهم من العرقيات الأخرى من يهود وفرس وإغريق وغيرهم، الذين تمصروا تماماً وتأثروا ثقافيًا بالثقافة والحضارة المصرية، وهؤلاء معظمهم من الإغريق الذين استقروا في الريف وامتزجوا بالفلاحين المصريين الأصليين وتمصروا وفقدوا الطابع الإغريقي(١)، وتزوجوا من نساء مصريات، ولم يثقفوا ثقافة هللينية، وتأثروا بالثقافة المصرية خاصةً في المناطق النائية في الريف، حيث كان التأثير الثقافي الإغريقي ضعيفًا في هذه المناطق، ولذلك فإنهم كانوا يعاملون معاملة المصريين الأصليين(٢). وقد احتلت هذه المجموعة الوضع القانوني والمالي الأدنى من بين مجموعتي طبقة المصريين، وأثقل كاهلها بالعديد من الأعباء والالتزامات، وحُرِمت من معظم حقوقها الأساسية في الحياة، ونظرت إليها الإدارة الرومانية بنظرة ازدراء واحتقار(٣).

ومع تغير نظام الحكم السياسي للبلاد من البطالمة إلى الرومان، لم يحدث تغيير جوهري في حياة المصريين الأصليين، فقد ظل المصريون مغلوبون على

---

(١) سيد أحمد علي الناصري، الناس والحياة في مصر زمن الرومان في ضوء الوثائق ولآثار ٣٠ق.م-٦٤٢م، ص ص ١٢٠، ١٥٨.

(٢) Jördens, in Riggs (ed), *The Oxford Handbook of Roman Egypt* 15, 249.

وقد كان الأطفال الذين يولدون من الزواج المختلط بين المصريين والإغريق، يحملون أسماء إغريقية أو مصرية. انظر:

أبو اليسر فرح، تاريخ مصر في عصر البطالمة والرومان، ص٢٢٥.

(٣) محمد السيد عبد الغني، لمحات من تاريخ مصر تحت حكم الرومان، ص ١٤٦.

أمرهم، وعاشوا حياة بائسة بالكاد فوق حد الكفاف، وسكنوا في منازل متواضعة مع حيواناتهم الأليفة، تلك المنازل التي كانت متكدسة في أزقة ضيقة ومزدحمة للغاية(١).

وكان عدد قليل من المصريين الأصليين المقيمين في القرى من الأغنياء، كانوا شخصيات بارزة في مجتمعهم المحلي، وعاشوا في منازل تضارع منازل عواصم الأقاليم، والبعض الآخر انتقل إلى عاصمة الإقليم؛ بحثًا عن تحسين وضعه الاجتماعي والثقافي، وخير مثال على ذلك "سارابيون (*Sarapion*) بن يوتيخيديس" (*Eutychides*) الذي انتقل وأسرته من القرية إلى "هرموبوليس"، وكان "سارابيون" وأسرته يمتلكون مساحات كبيرة من الأراضي الزراعية بالقرب من "هرموبوليس"، وفي الجزء الشمالي من إقليم هرموبوليس، وكان لديهم عدد كبير من قطعان الأغنام والماعز وصل عددهم إلى ألف رأس، وكانوا يزرعون محاصيل العلف على نطاق واسع لتوفير الغذاء اللازم لهذا العدد الكبير من قطعان الأغنام والماعز(٢).

وقد كان الكهنة المصريون من أهم المجموعات التي تنتمي إلى فئة المصريين الأصليين ومن على شاكلتهم؛ فقد حاز الكهنة على وضع مالي مميز، وخضعوا لإجراء عملية الفحص، لإثبات حق أبنائهم في التمتع بالوضع القانوني والمالي المميز للكهنة(٣). وعلى الرغم من تمييز الرومان للكهنة المصريين عن غيرهم من المصريين الأصليين ومن على شاكلتهم، إلا أن الإدارة الرومانية عملت على السيطرة على الكهنوت المصري، وفرضت عليهم ضريبة الرأس، ولم تستثني منهم إلا عددًا قليلًا في كل معبد من المعابد المصرية، وخفضت عدد المعابد التي

---

(١) محمد السيد عبد الغني، لمحات من تاريخ مصر تحت حكم الرومان، ص ١٦٦؛ أبو اليسر فرح، تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، ص ٢١٨.

(٢) محمد السيد عبد الغني، لمحات من تاريخ مصر تحت حكم الرومان، ١٦٤-١٦٥.

(٣) Jördens, in Riggs (ed), *The Oxford Handbook of Roman Egypt* 15, 257.

لها حق إيواء اللاجئين، وبذلك فإن القيود المفروضة على الكهنة في مصر في عصر الرومان تزايدت بشكل مستمر ومتواصل دون أن تقدم لهم الإدارة الرومانية أي نوع من التعويضات عن ذلك(١).

اليهود:

وكان اليهود من الناحية القانونية (*De jure*) إحدى الفئات التي كانت على شاكلة المصريين الأصليين، سواء المقيمين منهم في الإسكندرية أو في غيرها من المدن اليونانية أو في عواصم الأقاليم أو في الريف، وكانوا كالمصريين الأصليين ملزمين بدفع ضريبة الرأس بقيمتها الكاملة والقيام بالخدمات الإجبارية(٢).

أما من الناحية الواقعية(*De facto*)، فإننا نجد أن الإدارة الرومانية كانت تعطي لليهود امتيازات عديدة خاصةً يهود الإسكندرية الذين كانوا أكثر تميزًا عن يهود الريف، فقد تمتع يهود الإسكندرية بعدد كبير من الامتيازات التي لم يتمتع بها يهود الريف؛ نظرًا للخدمات الكبيرة التي أسداها للرومان قبيل دخولهم مصر؛ خاصةً الخدمات التي قدمها يهود الإسكندرية للرومان عندما قام الرومان بإعادة "بطلميوس الزمار" عنوةً إلى العرش في عام ٥٥ ق.م، حيث قامت الحامية اليهودية في "بلوز يوم" بفتح الحدود المصرية للقوات الرومانية، وأيضًا الخدمات التي قدمها اليهود للرومان أثناء حرب الإسكندرية في سنة ٤٧ق.م حيث أفسحت الحامية اليهودية في "ليونتوبوليس" الطريق أمام القوات الرومانية لنجدة "يوليوس قيصر" من حصار

---

(١) Bell, *JEA* 8, 148.

(٢) J. R. Bartlett, Jews in the Hellenistic and Roman Cities, (New York, 2002), 189; Harker, *Loyalty and dissidence in Roman Egypt*, 217;

وانظر أيضًا: سيد أحمد على الناصري، الناس والحياة في مصر زمن الرومان، ص ١٨٥.

السكندريين له[١]، وفي أثناء الصراع بين "أوكتافيانوس" و"أنطونيوس" و"كليوباترا السابعة" وقف اليهود على الحياد، أو على الأقل لم ينحازوا إلى جانب "أنطونيوس" و"كليوباترا"[٢].

وقد كانت أهم الامتيازات التي تمتع بها يهود الإسكندرية هي حقهم في العيش وفق قوانين أسلافهم، واحتفاظهم برابطتهم أو "البوليتوما" (*Politeia*) وحقهم في التمتع بكل الامتيازات التي حصلوا عليها في عصر البطالمة[٣]، ومنها الحق في تنظيم شئونهم الخاصة من خلال مسؤول قومي هو " الأثنارخوس (*Ethnarchos*)، يساعده في ذلك مجلس شيوخ أو ما يعرف بـ"الجيروسيا" (*Gerousia*)، ودار للسجلات (*archeion*) خاصة بهم، وحقهم في بناء معابدهم، والحق في إرسال سفارات يهودية إلى روما[٤]. ورغم تمتع يهود الإسكندرية بهذه الامتيازات التي كانت تشكل نوعًا من الحكم الذاتي سواء في الناحية الاجتماعية أو الدينية إلا إنهم كانوا يصنفون كمستوطنين ذوي امتيازات مدنية في الإسكندرية[٥]، إذ أن الإدارة الرومانية

---

(١) مصطفي كمال عبد العليم، اليهود في مصر في عصري البطالمة والرومان، ص ٤٩.

وتقدر"ديليا" (*Delia*)عدد اليهود الذي كانوا يقيمون في الإسكندرية بحوالي ١٨٠٠٠ يهودي، وأن هذا العدد الكبير كان له دور خطير في تفشي أعمال العنف بين السكندريين واليهود، ولكن يبدو أن هذا العدد مبالغ فيه من قبيل الدعاية اليهودية لتهديد المواطنين السكندريين. انظر:

D. Delia, 'The Population of Roman Alexandria', *TABA* 118 (1988), 288

(٢) سيد أحمد علي الناصري، مصر تحت حكم الإغريق والرومان، ص ١٢١.

(٣) *Josephus. Ant.* XVI, 163; J. Barclay, *Jews in the Mediterranean Diaspora: From Alexander to Trajan (323 BCE–117 CE)*. Vol. 33, (Univ of California Press, 1996), 49.

(٤) Harker, *Loyalty and dissidence in Roman Egypt*, 21, 22.

وانظر أيضًا: سيد أحمد علي الناصري، مصر تحت حكم الإغريق والرومان، ص ١٢٠.

(٥) رجب سلامة عمران، مرسوم الوالي أفيليوس فلاكوس في كتاب ضد فلاكوس للفيلسوف فيلون اليهودي حوالي ٢٠ق.م–٥٠م، توظيف المصطلح والنص في الدراسات التاريخية، ص ١٣٥.

لم تعترف بهم كمواطنين سكندريين في المدينة، ومنعتهم من الانخراط في عضوية منظماتها الإغريقية كالجمينازيوم أو الشبيبة[١]. ونظرًا للامتيازات الهامة التي كان يتمتع بها يهود الإسكندرية ولم يتمتع بها يهود الريف، فإن "هاركر" (*Harker*) يرجح أن يهود الإسكندرية كان يتم تسجيلهم بطريقة مشابهة لطريقة تسجيل المواطنين السكندريين، لمنع يهود الريف من ادعاء الحق في التمتع بامتيازات يهود الإسكندرية[٢].

وعلى نقيض النظرة القانونية التي نظرت بها الإدارة الرومانية إلى اليهود، فإنهم كانوا يعتبرون أنفسهم مجموعة ذات وضع مستقل عن طبقة المصريين، خاصةً يهود الإسكندرية[٣]، الَّذِينَ كانوا يتطلعون إلى كسب المزيد من الامتيازات والمساواة الكاملة من الناحية القانونية مع المواطنين السكندريين، وكانوا يعتقدون بتفوقهم

---

(١) *P.Lond*. VI 1912(AD41 Philadelphia)= *C.Pap.Jud*. II 153= *Sel. Pap*. II 212; *Cass. Dio*. LXVI. 7. 2; Jördens, in Riggs (ed), *The Oxford Handbook of Roman Egypt* 15, 256;

وانظر أيضًا: مصطفى كمال، اليهود في مصر في عصري البطالمة والرومان، ص ص١٣٢-١٣٣.

ومن المؤشرات الأخرى التي تشير إلى عدم اعتراف الرومان باليهود كمواطنين سكندريين أن الأمير "جرمانيكوس"، ولي عهد الإمبراطور "تيبيريوس"، قام باستثناء اليهود من منحة القمح التي وزعها على مواطني الإسكندرية، وهذه ليست المرة الأولى التي يستثنى فيها اليهود من الحصول على منحة القمح، ففي العصر البطلمي حرموا من منحة القمح التي قامت بتوزيعها الملكة كليوباترا السابعة على المواطنين السكندريين. انظر:

Gambetti, *The Alexandrian Riots of 38 CE and the Persecution of the Jews: A Historical Assessment*, 61.

(٢) Harker, in C. Riggs (ed), *The Oxford Handbook of Roman Egypt* 17, 279.

(٣) آلان.ك. بومان، مصر ما بعد الفراعنة، ٢٢٢.

العنصري على غيرهم من السكان، وقد ترسخ هذا الاعتقاد في أذهانهم بعد أن قام الرومان بإقرار امتيازاتهم السابقة التي كانوا يتمتعون بها في عصر البطالمة[١].

وعلى الجانب الآخر كان السكندريون يكنون كراهية بغيضة لليهود وينظرون إلى أنهم عملاء للرومان[٢]، ولم ينسوا لليهود الخيانات المتتالية في حقهم، وأنهم كانوا أحد أسباب سقوط دولة بني جلدتهم، وتحويل مدينتهم من عاصمة دولة مستقلة إلى عاصمة ولاية من ولايات الإمبراطورية الرومانية، مما أدى ذلك إلى اندلاع أعمال عنف بين الإغريق واليهود في المدينة في سنة ٣٨م ، وانتهز السكندريون هذه الفرصة وصبوا جام غضبهم على اليهود، مما استدعى تدخل القوات الرومانية للفصل بين الجانبين، وفي هذا الوقت استطاع السكندريون الوقيعة بين الرومان واليهود، مما جعل الرومان ينقلبون على اليهود[٣].

ويتضح فيما سبق، أن النظرة القانونية الرومانية إلى طبقة المصريين ساوت بين جميع أعضاء هذه الطبقة ورأت أنهم جميعًا مصريون، أما من الناحية العملية، فإن الرومان ميزوا بين مجموعتين في طبقة المصريين، المجموعة الأولى تكونت من مواطني عواصم الأقاليم الذين كانوا يمثلون نخبة داخل طبقة المصريين؛ وحصلوا على العديد من الامتيازات والحقوق، لأن العرق والطابع الثقافي الإغريقي كان يغلب

---

(١) رجب سلامة عمران، مرسوم الوالي أفيليوس فلاكوس في كتاب ضد فلاكوس للفيلسوف فيلون اليهودي، ص ص١٣٠، ١٣٤.

(٢) Harker, *Loyalty and dissidence in Roman Egypt*, 212;

ولتعزيز التفرقة بين اليهود والسكندريين، عملت الإدارة الرومانية علي إعطاء اليهود امتيازات وحقوق عديدة، في حين إنها لم توافق علي إعادة مجلس الشورى الخاص بالسكندريين، وذلك لكي تشعر السكندريين بالمهانة والدونية مقارنةً باليهود. انظر:

مصطفى كمال عبد العليم، اليهود في مصر في عصري البطالمة والرومان، ص ١٤٠.

(٣) سيد أحمد علي الناصري، مصر تحت حكم الإغريق والرومان، ص١٢١.

على هذه المجموعة، والمجموعة الثانية: تكونت من القرويين أو المصريين الأصليين ومن على شاكلتهم وقد مارست الإدارة الرومانية التمييز ضدهم على أساس عرقي و ثقافي، نظرًا لأن العرق والطابع الثقافي المصري كان يغلب على هذه المجموعة[1].

(١) هـ . بل، مصر من الإسكندر الأكبر إلي الفتح العربي، ص ١٠١.

الفصل السادس

الخدمات الإجبارية

أهداف الفصل السادس:

- أن يتعرف الطلاب على ما هية الخدمات الإجبارية.
- أن يتعرف الطلاب على وضع الطبقات بالنسبة للخدمات الإجبارية
- أن يستنتج الطلاب وضع المصريون في الخدمات الإجبارية

الفصل السادس:الخدمات الإجبارية

كانت الخدمات الإجبارية (*λειτουργία*) إحدى المجالات التي ميزت فيها الإدارة الرومانية بين المواطنين وغير المواطنين على أساس المواطنة؛ فقد أعفي المواطنون الرومان من الخدمات الإجبارية إعفاءً كاملًا عند بداية الحكم الروماني لمصر على الأقل وبعد ذلك كانوا معفون من تأديتها في الريف فقط، وعلى الأساس ذاته أعفي مواطنو المدن الإغريقية من الخدمات الإجبارية في الريف فقط، بينما وقع عبء الخدمات الإجبارية كاملًا على كاهل الأشخاص المنتمين إلى الوضع القانوني الخاص بطبقة المصريين باعتبارهم أدنى طبقات الهرم الاجتماعي في المجتمع.

وعَرّفَ "لويس" الخدمة العامة الإجبارية بأنها: "استدعاء الأفراد لتأدية خدمة أو عمل من أجل الصالح العام"، وقد كان نظام الخدمة الإجبارية معروفًا في مصر منذ عهد الفراعنة، وعند الرومان كان يعرف باسم الواجبات العامة (*munera*)، وكل يقوم به الميسرون ماليًا والقادرون جسمانيًا. وقد أُعفيّ المواطنون الرومان في مصر من الخدمات الإجبارية بمقتضى قانون "بابيا بوبايا" (*Lex Papia Poppaea*)، الذي صدر في سنة ٩م وأعطى بموجبه امتيازًا هامًا للمواطنين الرومان المتزوجين تمثل في إعفائهم من مختلف الخدمات الإجبارية، وكان الهدف من هذا القانون تشجيع الزواج والحد من العزوبيّة في المجتمع الروماني. وهكذا كان المواطنون الرومان يتمتعون بامتياز الإعفاء من تأدية الخدمات الإجبارية وتولى أعباء الوظائف الإجبارية في مصر عند بداية الحكم الروماني على الأقل.

ويشير أحد الباحثين إلى أن امتياز المواطنين الرومان الخاص بالإعفاء من الخدمات الإجبارية قد تقلص منذ منتصف القرن الثاني الميلادي على الأقل؛ ولذلك

فإننا نجد بعض المواطنين الرومان يقومون بالخدمات الإجبارية الخاصة بجباية الضرائب عن طريق الالتزام؛ مما دفعهم إلى الحصول على مواطنة أنتينوبوليس، لكي يتمتعوا بامتياز إعفاء مواطني أنتينوبوليس من القيام بالخدمات الإجبارية خارج مدينتهم.

ولذلك كان المواطنون الرومان ومواطنو المدن الإغريقية يتهربون من الخدمة الإجبارية الخاصة بجباية الضرائب بكل السبل الممكنة، وكانوا يتذرعون بعدم قانونية ذلك الأمر؛ لأنهم لا ينتمون إلى عواصم الأقاليم، ولكونهم مواطنين رومان أو مواطنين إغريق في إحدى المدن الإغريقية، ولذلك فلا يجوز قانونيًا أن يقوموا بخدمات إجبارية في الريف، لأن الموطن هو الأساس في تولي الخدمات الإجبارية. وتشير إحدى الوثائق البردية من إقليم "كوبتوس" (*Koptos*) إلى تهرب المواطنين الرومان ومواطني المدن الإغريقية من القيام بالخدمات الإجبارية الخاصة بجباية الضرائب في الإقليم، وعلى أثر ذلك قام استراتيجوس إقليم كوبتوس المدعو "بطلميوس" بتقديم شكوى إلى الوالي "افيديوس هيليودوروس" (*Avidius Heliodorus*)، يشكو فيها تهرب هؤلاء المواطنون الرومان ومواطنو المدن الإغريقية من القيام بالخدمة الإجبارية الخاصة بجمع الضرائب في الإقليم الذي يرأسه.

أما مواطنو المدن الإغريقية فقد كانوا معفون فقط من الخدمات الإجبارية في الريف (leitourgi/ai xwri/kai)، وذلك وفقًا لنص مرسوم الوالي "تيبيريوس يوليوس إسكندر" الصادر في ٦ يوليو من عام ٦٨م، والذي أكد فيه حق السكندريين في الإعفاء من الخدمات الإجبارية في الريف، وأن هذا الحق سيتم الحفاظ عليه بشكل

دائم، ويبدو أن هذا المرسوم صدر من الوالي لطمأنة وتهدئة السكندريين، الذين عُرفَ عنهم الشغب وسرعة الهياج والتمرد.

وقد جاء نص هذا المرسوم على النحو التالي:

"**جريًا على عادة الأباطرة في منح الهبات والعطايا فإن السكندريين المقيمين في الريف من أجل العمل، يجب ألّا يُجبروا على تأدية الأعمال التي يُجبر على تأديتها الأشخاص المقيمون خارج الإسكندرية، وأتعهد لكم بأنني أضمن لكم الحفاظ على حقكم في ذلك الأمر، حتى لا يُجبر السكندريين في هذه المدينة على القيام بعبء إلزامي من الأعباء التي يقوم بها الأشخاص من خارج الإسكندرية.**

أما المصريون فقد كانوا ملزمين بتأدية الخدمات الإجبارية للدولة دون مقابل مثل حفر الترع وشق القنوات وتعبيد الطرق وحراسة المحاصيل، بالإضافة إلى ذلك، فإنهم كانوا عرضة للقيام بأكثر من خدمة إجبارية طيلة حياتهم، وكان المسؤولون عن الخدمات الإجبارية يمارسون وسائل العنف والبطش ضد المصريين لإجبارهم على القيام بهذه الخدمات الإجبارية.

ويتضح فيما سبق، أن الإدارة الرومانية في مصر ميزت من الناحية القانونية بين طبقات الهرم الاجتماعي فيما يتعلق بالخدمات الإجبارية، وذلك على أساس المواطنة؛ فقد أعفت المواطنين الرومان إعفاءً كليًا من الخدمات الإجبارية وتولي الوظائف المحلية عند بداية الحكم الروماني لمصر على الأقل، وبعد ذلك أعفتهم من تأدية الخدمات الإجبارية في الريف، وأيضًا أعفت مواطني المدن الإغريقية من الخدمات في الريف، بينما ألقت هذا العبء كاملًا على كاهل طبقة المصريين.

الفصل السابع

التعداد

أهداف الفصل السابع:

- أن يتعرف الطلاب على أهمية التعداد
- أن يتعرف الطلاب على إقرارات التعداد، وكيفية الإعلان عن التعداد.
- أن يستنتج الطلاب الاستخدامات المختلفة لإقرارات التعداد.
- أن يعرف الطلاب أنواع إقرارات التعداد.

الفصل السابع: التعداد

عرفت مصر التعداد منذ عصر الدولة القديمة (٢٢٦٣-٢٧٨٠ق.م)، ومنذ ذلك الوقت كان التعداد يتم بشكل سنوي، بهدف التأريخ وتحصيل الضرائب؛ فالنظام الضريبي في مصر في هذا الوقت كان قائماً على أساس التعداد المنتظم للحقول وقطعان الماشية والذهب، والتعداد الزراعي بشكل خاص قام به موظفون متخصصون، كانوا يقومون بقياس مساحات الأراضي الصالحة للزراعة، وعمل تقدير أولى عن نسبة الضرائب المحتمل تحصيلها من المحصول الذي سيزرع، وعندما يبدأ المحصول في النمو، فإن مفتشي الضرائب كانوا يضعون التقييم النهائي للضرائب على هذا المحصول(١).

التعداد في مصر في العصر البطلمي:

كان التعداد (ἀπογραφή) في العصر البطلمي أساسًا لفرض ضريبة الرأس على الأفراد، ويعود أقدم تعداد بطلمي إلى سنة ٢٣٩ق.م، أو إلى ٢٢٧ ق.م، وتعتقد "دوروثي تومسون" (*Dorothy Thompson*)، أن نظام التعداد البطلمي تم

(١) D. A. Rosalie, *The Handbook to Life in Ancient Egypt*, (New York, 1998),93, 95; J. Malek, 'The Old Kingdom (c2686-2160BC), in I. Shaw (ed.), *The Oxford history of ancient Egypt* 5, (Oxford, 2000), 88, 95; B.M. Bryan, 'The 18th Dynasty before the amarna Period', in I. Shaw (ed.), *The Oxford history of ancient Egypt* 9, (Oxford, 2000), 256.

تطويره في عهد الملك "بطلميوس الثاني"، لكي يكون متوافقًا مع التطورات الاقتصادية والمؤسسية الشاملة التي قام بها "بطلميوس الثاني" في هذا الوقت(١).

اهمية التعداد في مصر في عصر الرومان:

وبعد استيلاء الرومان على مصر أصبح التعداد أكثر أهمية من ذي قبل؛ لأن سياسة التمييز العنصري التي اتبعها الرومان في مصر اعتمدت بشكل أساسي على التعداد؛ فمن خلاله استطاعت الإدارة الرومانية تحديد الأوضاع القانونية والمالية للأفراد في الهرم الاجتماعي والتمييز بينهم في الحقوق والواجبات بشكل دقيق(٢)، وتحديد الأفراد الذين ينتمون إلى الأوضاع القانونية والمالية العليا، وأولئك الأفراد الذين ينتمون إلى الأوضاع القانونية والمالية الدنيا في الهرم الاجتماعي(٣)، فضلًا عن ذلك كان التعداد أداة فعالة في تحصيل الدولة لمستحقاتها المالية بكفاءة عالية، خاصةً فيما يتعلق بضريبة الرأس(٤).

وعلى الرغم من استمرار الإدارة الرومانية في اتباع نفس الإجراءات التي كانت متبعة في إجراء التعداد في العصر البطلمي، إلا أنها قامت بإدخال تغيير خاص على التعداد تمثل في ربط التعداد بضريبة الرأس؛ بإجرائه كل أربعة عشر

---

(١) D. J. Thompson, 'Economic Reform in the Mid-Reign of Ptolemy Philadelpus', in P. Mckechnie, and P. Guillaume(ed.), *Ptolemy the Second Philadelphus and his World*, (Leiden, 2008) 29-30.

(٢) H. M. Cotton, 'The Roman Census in the Papyri from the Judaean Desert and the Egyptian κατ οικιαν απογαφη' in: L. H. Schiffman(ed.), *Semitic Papyrology in Context*, (Leiden: 2003), 105-122 . 111.

(٣) T.V. Evans, and D. D. Obbink, *The Language of the Papyri*, (Oxford, 2010), 135.

(٤) Hübner, *The family in Roman Egypt,* 24; J. Rowlandson, *Women and Society in Greek and Roman Egypt: A Sourcebook*, (Cambridge University Press, 1998), 13.

عامًا بدلًا من إجرائه بشكل سنوي، وبذلك تم ربط التعداد بالسن الإلزامي لدفع ضريبة الرأس بالنسبة للأفراد الذين ينتمون إلى الأوضاع القانونية والمالية الخاصة بطبقة المصريين- الذي كان يبدأ عند سن الرابعة عشر-، وبالتالي تم تحديد الأفراد الملزمين بدفع ضريبة الرأس وتمييزهم عن الأفراد الذين ينتمون إلى الأوضاع القانونية والمالية الخاصة بالمعفين إعفاءً كاملًا من ضريبة الرأس-المواطنين الرومان ومواطني المدن الإغريقية- وتمييزهم أيضًا عن الأفراد المعفين إعفاءً جزئيًا من ضريبة الرأس- مواطني عواصم الأقاليم(١).

---

(١) Wallace, *Taxation in Egypt from Augustus to Diocletian*, 96; Bagnall, and Frier, *The Demography of Roman Egypt*,*2*;

وانظر أيضًا: نفتالي لويس، الحياة في مصر تحت الحكم الروماني، ص ٢٢٥.

يرجع تاريخ أول تعداد سنوي موثق تم إجرائه في مصر تحت حكم الرومان إلى سنة ١٨/ ١٩ق.م.انظر:

P.Grenf. 1 45(19 and 18 BC Arsinoite)=*P.Lond*. III 646 = *W.Chr*. 200A.;

وقد اختلف الباحثون حول أول تعداد تم إجرائه وفقًا لدورة الأربعة عشر عامًا، فالبعض يرى أن ذلك يرجع إلى سنة ١٩-٢٠م، بينما يرى محررو بردية(*P.Oxy*. II. 256)، أن ذلك يرجع إلى سنة ٦ م أو إلى ٢٠ م أو ربما إلى ٣٤ أو ٣٥م ، ويرى كل من "جرينفل" و"هنت" في مقدمة بردية (*P.Oxy*. II 254) أن ذلك يرجع إلى سنة ٩-١٠ق.م، بينما يرى آخرون أن ذلك يرجع إلى سنة ١٢/١١م، أما بالنسبة لآخر تعداد، فإن البعض يرى أنه تم في سنة ٢٥٨/٢٥٧م، بينما يرى آخرون أنه تم في سنة ٢٤٤/٢٤٣م، وأيًا كان تاريخ آخر تعداد، فإن "ديوقلديانوس" قام في سنة ٢٨٧ م بعمل تعداد يتم كل خمس سنوات، ثم بعد ذلك قام بإدخال تعداد آخر تم كل خمس عشرة سنة في سنة ٣١٢م. انظر:

P. Oxy. II. 256(ca. 34 Oxyrhynchos); Grenfell and A.S. Hunt, *The Oxyrhynchus Papyri. Published by the Egypt Exploration Society in Graeco-Roman Memoirs.Vol II*,(London, 1899), 210-212; Wallace, *Taxation in Egypt from Augustus to Diocletian*, 96-97; R. S. Bagnall, 'The Beginings of the Roman Census in Egypt', in R. S. Bagnall(ed.), *Hellenistic and Roman Egypt: Sources and Approaches* XIII, (Hampshire, 2006), 255; Bagnall, and Frier, *The Demography of Roman Egypt*, *2;* Gambetti, *The Alexandrian Riots of 38 CE and the Persecution of the Jews,* 65; Hübner, *The family in Roman Egypt*, 24-25.

الاعلان عن التعداد:

ونظرًا لأهمية التعداد في تحديد الأوضاع القانونية والمالية للأفراد في الهرم الاجتماعي، فإن الإعلان عن بدء إجراء التعداد كان يتم بواسطة الوالي (*Prefectus*) شخصيًا الذي كان يصدر مرسومًا خاصًا بهذا الشأن الهام[١]، وذلك في نفس السنة التي يُجْرى فيها التعداد أو في السنة السابقة لإجراء التعداد[٢]، وهذا المرسوم تضمن الإعلان الرسمي عن بدء التعداد، وحث الناس على تقديم إقرارات تعدادهم في الموعد المحدد إلى الموظفين المسؤولين عن عملية التعداد، كما تضمن هذا المرسوم بعض التوجيهات التي يجب أن يتبعها المسؤولون عند إجراء التعداد[٣].

ويُعد مرسوم الوالي "جايوس فيبيوس ماكسيموس" (*Gaius Vibius Maximus*)، من مراسيم الولاة التي تتعلق بالإعلان عن بدء إجراء التعداد، وصدر هذا المرسوم في ٧ أغسطس سنة ١٠٤م[٤]:

"**جايوس فيبيوس ماكسيموس والي مصر يعلن عن بدء التعداد منزل منزل، ومن الضروري على كل الغائبين عن أقاليمهم أن يعودوا إلى منازلهم، لكي يقوموا بالإجراءات المتعارف عليها للتسجيل، ولكي يقوموا بتكريس جهودهم للزراعة الخاصة بهم. مع العلم أن بعض الأشخاص القرويين تحتاج إليهم مدينتنا (الإسكندرية)، أتمنى أن هؤلاء الذين يعتقدون أن لديهم أسباب مقنعة للبقاء هنا، أن يسجلوا أنفسهم عند " فولويسيوس فيستوس" (*Volusius Festus*) قائد**

---

(١) *P.Hamb.* I 60(10.Dez.90)= *C.Pap.Jud.* III 485;

وانظر أيضًا: نفتالي لويس، الحياة في مصر تحت الحكم الروماني، ٢٢٥.

(٢) Wallace, *Taxation in Egypt from Augustus to Diocletian*, 101.

(٣) Bagnall, and Frier, *The demography of Roman Egypt*, 11.

(٤) Hübner, *The family in Roman Egypt,* 24.

سلاح الفرسان، الذي كلفته للقيام بهذه المهمة، وأولئك الذين أبدوا أن بقائهم ضروريًا في المدينة يجب أن يحصلوا على تصاريح موقعة من القائد "فيستوس" في غضون مدة أقصاها ثلاثون يومًا من الشهر الحالي(أبيب)، أما من ليس لديهم أسباب للبقاء في المدينة عليهم أن يعودوا إلى منازلهم في غضون نهاية الشهر الحالي بحد أقصى، ومن سيخالف ذلك سيتعرض للعقاب..." (١).

وفورَ صدور مرسوم الوالي كان كل مالك منزل ملزم بعمل إقرار تعداد عن المنزل الذي يمتلكه، وحتى أولئك الأشخاص المُعْفون من دفع ضريبة الرأس، كانوا ملزمين بذلك سواء عن أنفسهم أو عن الأشخاص المقيمين معهم في نفس المنزل أو في منزل آخر يمتلكونه(٢).

---

(١) *P.Lond*. III. 904(104 A.D)=*W.Chr*. 202; *Sel.Pap*.II.220.

ترجمة المرسوم، نقلًا عن، نفتالي لويس، الحياة في مصر تحت الحكم الروماني، ص ص ٢٢٥-٢٢٦.

(٢) كان إقرار التعداد في مصر في عصر الرومان يعرف بمصطلح (λαογραφὴ)، أو (ἀπογραφὴ)، ولكن المصطلح الأخير، كان الأكثر استخدامًا في إقرارات التعداد، وهذا المصطلح كان يرد كثيرًا في صيغة "تعداد منزل تلو الآخر" (κατ'οἰκίαν ἀπογραφὴ). انظر:

BGU I 54 (AD 161 Arsinoite); *BGU* I 119 (AD175 Arsinoite); *BGU* I 53(AD 133 Arsinoite); BGU I 55 (AD 175 Arsinoite); *BGU* I 57 R (AD 161 Arsinoite); *BGU* I 59 (AD 174/5 Arsinoite); *BGU* I 90 (AD 161 Arsinoite); *BGU* I 95 (AD147 Arsinoite); *BGU* I 116 (AD189 Arsinoite); *BGU* I 117(AD189 Arsinoite); *BGU* I 118 Kol. I and Kol.II and Kol. III (AD189 Arsinoite); *Sel.Pap*. II. 313(A.D 189)= *P. Tebt*.II. 321.; *P. Tebt*.II. 322. ; *P.Oxy*. II 254; *P.Oxy*. II 255= *W.Chr*. 201; *P.Oxy*. II 256; *BGU* 1 60(ca. Juni – Aug. 189); *P.Lond*. II 261, S. 53 = *W.Chr*. 61; Bagnall, and Frier, *TheDemography of Roman Egypt*, 12; Evans, and Obbink, *The Language of the Papyri*, 124.

ولعل تغير دلالة أو معنى كلمة (λαογραφὴ) من العصر البطلمي إلى العصر الروماني، تشير بشكل واضح إلى الارتباط القوي بين التعداد وضريبة الرأس في العصر الروماني، فالتعداد في العصر الروماني أصبح أساسًا لفرض ضريبة الرأس وجمعها من السكان. انظر:

Hübner, *The family in Roman Egypt,* 24.

إقرارات التعداد:

وكان إقرار التعداد عبارة عن تقرير (ἀπογραφὴ, κατ᾽οἰκίαν ἀπογραφὴν)، شامل ومفصل عن كل سكان المنزل، وإذا كان المالك يقيم في نفس المنزل الذي يقدم عنه الإقرار، فإنه كان يكتب إقرار تعداد يشمل تقريرًا وافيًا عن نفسه وعن الآخرين المقيمين معه في المنزل(١)، أما إذا كان مالك المنزل لا يقيم في المنزل الذي يقدم عنه الإقرار، فإنه كان يكتفي فقط بتقديم تقرير شامل عن المقيمين في المنزل من المستأجرين، وفي هذه الحالة، كان الإقرار يعرف بمصطلح (γραφὴἐνοικίων)(٢).

---

(١) Wallace, *Taxation in Egypt from Augustus to Diocletian*, 98-99;

وقد بلغ عدد إقرارات التعداد التي عثرّ عليها إلى الآن حوالي أربعمائة إقرار، معظمها اكتشف في مصر الوسطى، وقد قام الأستاذ "باجنال" والأستاذ "فرير" بتناول ثلاثمائة وأربعة إقرار من هذه الإقرارات في كتابهما الموسوم بديموجرافيا مصر الرومانية.انظر:

Hübner, *The family in Roman Egypt,* 24; Alston, *Soldier and Society in Roman Egypt: ASocial History*, 213.

وكان إقرار التعداد (κατ᾽οἰκίαν ἀπογραφὴν)، ينقسم إلى خمسة أجزاء رئيسية، الجزء الأول كان خاص بمخاطبة الموظفين المعنيين بالتعداد، وهؤلاء الموظفون اختلفوا من إقليم إلى آخر. والجزء الثاني كان خاصًا باسم ومحل إقامة مالك المنزل، وكان يتم تحديد محل إقامة المالك بشكل أكثر تحديدًا، إذا كان المالك من المقيمين في المدينة، لأن عدد سكان المدينة كان أكثر من عدد سكان القرية، ولذلك كان على مقدم إقرار التعداد أن يحدد الشارع الكائن فيه المنزل ورقمه، وقد يختلف محل إقامة المالك عن عنوان المنزل الذي يقدم عنه إقرار التعداد. والجزء الثالث احتوى على أسماء وأوصاف المقيمين في المنزل، وصلة النسب وعلاقة الزواج، والسن والأوصاف البدنية، وأي تغيير لمحل الإقامة أو حدوث حالة وفاة أو ميلاد أطفال بعد آخر تعداد، والجزء الرابع: شمل على القسم، وفيه كان مقدم الإقرار يقسم بأن البيانات الواردة في الإقرار صحيحة، وصيغة القسم اختلفت من إقليم إلى آخر، والجزء الخامس كان خاصًا بتاريخ كتابة الإقرار.انظر:

BGU I 111 (AD138/9 Arsinoite); Wallace, *Taxation in Egypt from Augustus to Diocletian*, 100-104.

(٢) *BGU. I.* 182 (II spc Arsinoite)=*SB* XX 14328 Z. 1 – 15; *BGU.* III 6, 123, 138; *P. Tebt.* II. 321; *P. Lond.* III. I II9 a (p. 25); *P.Oxy* II. 254, 255, 256; *P. Ryl.* II. 285; S. L. Wallace, *Taxation in Egypt from Augustus to Diocletian*, 99.

ويظهر دور إقرارات التعداد في تحديد الأوضاع القانونية والمالية للأفراد في احتوائها على بيانات دقيقة وواضحة عن أسماء وأعمار وجنس وممتلكات الأفراد المقيمين في المنزل سواء أكانوا نساءً أو أطفالاً أو شيوخًا أو عبيدًا أو من المعتقين، وكذلك ما يمتلكونه من أملاك–عبيد وماشية وأغنام وإبل– والحرفة التي يمارسونها، والحي الذي يقطنون فيه ودرجة القرابة بين كل منهم، والوضع القانوني والمالي

وانظر أيضًا: نفتالي لويس، الحياة في مصر تحت الحكم الروماني، ٢٢٦–٢٢٧.

وفي عدد من الوثائق البردية نجد أن مقدمي إقرار التعداد، كانوا يقرون بأن المنزل الذي يمتلكونه شاغرًا من الناس. انظر:

BGU I 119 (AD175 Arsinoite); *BGU* I 118 Kol. II(AD189 Arsinoite).

وقد اختلفت إقرارات تعداد إقليم "منف" عن باقي إقرارات الأقاليم الأخرى، حيث كانت إقرارات تعداد منف تتم بواسطة المستأجر وليس المالك، وكان المستأجر في إقراره يقر بأن مالك المنزل هو المسؤول عن دفع ضريبة الرأس المفروضة على المستأجرين المقيمين في المنزل. انظر:

Wallace, *Taxation in Egypt from Augustus to Diocletian*, 98–99, 101.

عن إقرارات التعداد التي تقدم بها المستأجرون في منف: انظر:

P. Lond. III. 915(AD160/1 Memphis); 919 b(AD175 Memphis); *BGU.* III. 833(AD174 Memphis); *P. Cair. Goodsp.* 10 (AD180 Memphis).

وفي الواقع لم يتوقف تقديم إقرارات التعداد على المالك الفعلي للمنزل فقط، بل كان يتم تقديمه من خلال الوصي القانوني على القاصر، إذا كان مالك المنزل قاصرًا، وأحيانًا أخرى كان يتم تقديم إقرار التعداد بواسطة العبيد، وذلك في حالة غياب أسيادهم عن المنزل، وكان أيضًا للمرأة الحق في تقديم إقرار التعداد مع زوجها، إذا كانت مالكةً للمنزل، أما إذا كانت أرملة أو مطلقة، فقد كانت المرأة تقوم بتقديم إقرار التعداد مع الوصي القانوني عليها أو بنفسها دون الحاجة إلى وصي يشاركها القيام في هذا الأمر، وقد يشترك أكثر من شخص في تقديم إقرار التعداد، فأحيانًا كان الزوج والزوجة يشتركان في تقديم إقرار التعداد، وأحيانًا أخرى كان ثلاثة أخوة يشتركون في تقديم إقرار التعداد. انظر:

Wallace, *Taxation in Egypt from Augustus to Diocletian*, 100–101.

من أمثلة إقرارات التعداد المشتركة، نجد أن هناك إقرار تعاد تقدم به زوج وزوجته من هرموبوليس ماجنا، يرجع هذا الإقرار إلى سنة ٢٣١م. انظر:

P. Lond. III. 946, (AD231 Hermoupolis Magna).

الخاص بهم، وذلك لتحديد موقفهم من الامتيازات المالية خاصة فيما يتعلق بالإعفاء من ضريبة الرأس سواء بشكل كلي أو جزئي[١].

النساء في اقرارات التعداد:

ونظرًا لاختلاف الأوضاع القانونية والمالية للرجال عن النساء خاصةً في طبقة المصريين، كان يتم أحيانًا الفصل بين الرجال والنساء في إقرارات التعداد؛ لأن النساء بشكلٍ عام والمصريات بشكلٍ خاص كن معفيات من دفع ضريبة الرأس، وهذا الفصل كان واضحًا في بعض إقرارات تعداد إقليم "أوكسيرينخوس"- البهنسا في بني سويف حاليًا-، ويبدو أن هناك هدف آخر لهذا الفصل تمثل في تسهيل مهمة مكاتب التعداد في عمل قوائم بالأفراد الخاضعين قانونيًا لدفع ضريبة الرأس[٢].

أهمية الموطن في اقرارات التعداد:

وقد أظهرت إقرارات التعداد الارتباط الواضح بين الأوضاع القانونية والمالية للأفراد من ناحية وبين الموطن من ناحية أخرى؛ فمواطنو المدن الإغريقية الأربعة كانوا يتمتعون بامتيازات قانونية ومالية عديدة لم يتمتع بها المصريون، لأن موطنهم القانوني هو إحدى المدن الإغريقية الأربعة، وكذلك الأمر نفسه بالنسبة لمواطني عواصم الأقاليم الذين تمتعوا بامتيازات ضريبية هامة لم يتمتع بها باقي أفراد طبقة المصريين، لأن موطنهم القانوني هو أحد أحياء المتروبوليس، ولذلك فإن الإدارة الرومانية كانت تلزم مقدمي إقرارات التعداد بتقديم إقراراتهم في موطنهم القانوني حتى

(١) زكي علي، مقننة الإديولوجوس، ص ٢٢٨.

(٢) Wallace, *Taxation in Egypt from Augustus to Diocletian*, 102.

يتم تحديد وضعهم القانوني والمالي داخل الهرم الاجتماعي، وكانت تناشد الأفراد المتغيبين عن مواطنهم القانونية بالعودة إليها لتقديم إقرارات تعدادهم(١).

الاستخدامات المختلفة لاقرارات التعداد:

واستطاعت الإدارة الرومانية من خلال إقرارات التعداد أن تعد قوائم دقيقة بالأفراد المسؤولين عن دفع ضريبة الرأس وإعداد قوائم أخرى بالأفراد المعفين منها وإعداد قوائم ثالثة بالأفراد المسؤولين عن تأدية ضرائب الرؤوس الأخرى، ولذلك كانت إقرارات التعداد في الغالب تسبق عملية جباية ضريبة الرأس، فضلًا عن ذلك فإن هذه الإقرارات استخدمت في دراسة المجموعات المحلية، ودراسة التعقيد الأسرى وأنماط الزواج في ذلك الوقت، ويدلل على ذلك أن إقرارات التعداد كانت تشمل أشخاص غير ملزمين بدفع ضريبة الرأس مثل النساء والأطفال والشيوخ فوق سن الثانية والستين(٢).

التعداد الخاص بالمواطنين الرومان:

ونظرًا لتمييز الإدارة الرومانية بين الأوضاع القانونية والمالية للمواطنين الرومان عن الأوضاع القانونية والمالية للطبقات الأخرى في الهرم الاجتماعي، فإن المواطنين الرومان كان لهم تعداد خاص بهم عن بقية السكان، ومنها تعداد سنة ٤٨/٤٧م، وهو التعداد الوحيد من بين التعدادات الخاصة بالمواطنين الرومان الذي

(١) Hübner, *The Family in Roman Egypt*, 24– 25;

(٢) *BGU* I 111 *(AD138/9 Arsinoite)*; Hübner, *The Family in Roman Egypt*, 24;

وصلتنا منه إقرارات تعداد تقدم بها مواطنون رومان إلى المسؤولين عن عملية التعداد لتحديد وضعهم القانوني والمالي في الهرم الاجتماعي(١).

العقوبات المفروضة على المتخلفين عن تقديم اقرار التعداد:

وكانت الإدارة الرومانية في مصر حريصة على تقديم إقرارات التعداد في الوقت المحدد لها، وذلك لأهميتها في التمييز بين الأفراد وتحديد وضعهم القانوني والمالي في المجتمع، وفرضت عقوبات رادعة على الأفراد الذين لم يتقدموا بإقرارات تعدادهم إلى المسؤولين عن التعداد، ونصت القاعدة الثامنة والخمسين من قواعد الخزانة الخاصة على عقوبة مصادرة ربع أملاك الأفراد الذين لم يقدموا إقرارات تعدادهم، وجاء ذلك على النحو التالي:

" **الأشخاص الذين لم يسجلوا أنفسهم في التعداد المنزلي ولم يسجلوا الأشخاص الملزمين بتسجيلهم تصادر ربع أملاكهم، وإذا لم يتقدموا بإقرارات تعدادهم في تعدادين متتاليين، يعاقبوا بضعف العقوبة السابقة**"(٢).

ويبدو لنا من خلال هذه القاعدة القانونية أن العقوبة التي فرضتها الإدارة الرومانية على الأشخاص الذين تخلفوا عن تقديم إقراراتهم ومن يقيمون معهم في أحد التعدادات كانت مصادرة ربع الأملاك، أما إذا تأخر مقدم الإقرار عن تقديمه لمده

---

(١) *PSI* XI 1183*(AD 47/8 Oxyrhynchus)= P.Thomas* 6 *= FIRA III* 8 *= C.Pap.Lat.* 170 *= ChLA XXV* 785; D. Rathbone, 'PSI XI 1183: A Record of a Roman Census Declaration of AD 47/8', in T. Gagos & R.S. Bagnall (eds), *Essays and Texts in Honor of J. David Thomas,*American Society of Papyrologists 42, (2001), 99 – 113; Jördens, in Riggs (ed), *The Oxford Handbook of Roman Egypt* 15, 251.

(٢) *BGU* V *1210(cAD150 Theadelphia)* LL. 150–152; Johnson, *Roman Egypt to the Reign of Diocletian*,715.

وراجع أيضًا: زكي على، مقننة الاديولوجوس، ص ٢٢٧.

دورتين متتاليتين للتعداد فإن العقوبة كانت تتضاعف وتصبح مصادرة نصف الأملاك بدلًا من الربع، ويرجح البعض أن هذه العقوبة كانت خاصة بالأفراد الذين ينتمون إلى الوضع القانوني والمالي لطبقة المصريين، وذلك لأهمية إقرارات تعدادهم في ضمان حق الدولة في تحصيل مستحقاتها من الضرائب وإلزامهم بتأدية الخدمات الإلزامية(١).

أما الأفراد الذين ينتمون إلى الوضع القانوني والمالي لطبقة الرومان وطبقة السكندريين يعاقبون بمصادرة ربع أملاكهم، إذا لم يقروا في إقرارات تعدادهم بالأشخاص المسؤولين عنهم، وذلك وفقًا للقاعدة القانونية التاسعة والخمسين من قواعد الخزانة الخاصة نصت على الآتي:

"**الرومان والسكندريون الذين لم يسجلوا أولئك الأشخاص المسؤولين عن تسجيلهم في التعداد، سواء شخص واحد أو أكثر، يعاقبون بمصادرة ربع أملاكهم**"(٢).

وأيضًا كانت هناك عقوبة خاصة على الأفراد الذين لم يقروا في إقرارات تعدادهم بالعبيد الذين يمتلكونهم، حيث نصت القاعدة القانونية الستون من قواعد الخزانة الخاصة على مصادرة العبيد في حالة عدم إقرار المالك في إقرار تعداده بما يمتلكه من عبيد، وجاء ذلك كالآتي:

---

(١) زكي علي، مقننة الإديولوجوس، ص ٢٣١.

(٢) *BGU* V *1210(cAD150 Theadelphia)* LL.153-154; Johnson, *Roman Egypt to the Reign of Diocletian*,715.

وراجع أيضًا: زكي على، مقننة الاديولوجوس، ص ٢٣١.

"أولئك الذين أخفقوا في تسجيل عبيدهم في سجل التعداد، يعاقبون بمصادرة العبيد فقط"[١].

وقد كانت كتابة إقرارات التعداد تتم وفقًا لتعليمات الوالي، حيث كان مقدمو إقرارات التعداد يشيرون في الغالب إلى ذلك الأمر عند كتابة إقراراتهم[٢]، ومن هذه الإقرارات إقرار تعداد يعود تاريخه إلى سنة١٤٧م، ونصه:

"إلى "يوليوس ساتورنيوس" (*Julius Saturninus*) **استراتيجوس إقليم هيراكليوبوليس** (*Heracleopolite*)**، من "بيتيسوخوس"** (*Petesouchus*) **بن "بيسويتيس"** (*Pisoitis*) **و "ثينامينيوس"** (*Thennmenneus*)**، من قرية انكيرونون** (*Ancyronon*)**، قَدمتُ إقراري عن السنة التاسعة من حكم سيدي "انطونيوس قيصر"** (*Antoninus Caesar*)**، وفقًا لتعليمات الوالي "فاليريوس بروكلوس"** (*Valerius Proclus*)**، أملك نصف منزل وفناء، وأبلغ من العمر ٤٢ عامًا دون علامة مميزة، وزوجتي "تاوسيريس"** (*Tausiris*) **بنت "باريتيوس"** (*Pareitis*) **تبلغ من العمر ٣٤ عامًا، وابني "بينيفيروس"** (*Pnephoros*) **يبلغ من العمر ١٧ عامًا، وابني الآخر "بسنامونيس"** *(Psenamounis)* **يبلغ من العمر خمسة أعوام، دون علامة مميزة، واملك أيضًا عقارات أخرى في القرية المذكورة، وزوجتي " تاوسيريس "**(*Tausiris*) **تملك عقارات أخرى هناك"**[٣].

---

(١) *BGU. V. 1210(cAD150 Theadelphia)*.L.155.

وراجع أيضًا: زكي على، مقننة الاديولوجوس، ص ٢٣١.

(٢) Wallace, *Taxation in Egypt from Augustus to Diocletian*, 101.

(٣) *Sel.Pap.* II*. 312(AD147 Hibeh).=P. Baden IV 75 b ; P.Tebt.* II *321.*

اهم البيانات الواردة في إقرار التعداد:

ويعكس لنا هذا الإقرار مدى الدقة والعناية الفائقة التي اتبعت في كتابة إقرارات التعداد، فالمُقَر ذكر اسمه وعمره وما يملكه، ثم ذكر أسماء من يعيشون معه في المنزل وأعمارهم وصلة القرابة بينه وبينهم والعلامات المميزة لهم، وأكد على الوضع القانوني والمالي المميز الذي تمتع بها بعض هؤلاء الأفراد وأن بعضهم تقدم لعملية الفحص في وقت سابق على وقت تقديم إقرار التعداد.

وقد حرص مقدمو إقرارات التعداد على بيان وضعهم القانوني والمالي في إقراراتهم حتى يتمكنوا من الحصول على امتياز دفع ضريبة الرأس بقيمتها المخفضة لأنفسهم ولأبنائهم؛ فمن خلال إحدى إقرارات التعداد التي تعود إلى سنة ١٨٩م نجد أن مقدم إقرار تعداد يدعى "أخيليوس" (*Achilleus*)، تقدم بإقراره مبينًا انتمائه إلى الوضع القانوني والمالي الخاص بطبقة الكاتويكوي (*Katoikoi*)؛ وهذا جزء مقتبس من إقرار التعداد[١]:

"**أنا أبوللونيوس** (*Apollonios*) **أدعى أيضًا ديوجينيس** (*Diogenes*)، **وَقَعْتَ. إلى أمونيوس** (*Ammonios*) **استراتيجوس قسم هيراكليديس** (*Herakleides*) **التابع لإقليم أرسينوي** (*Arsinoite*)، **وإلى هاربوكراتيون** (*Harpokration*) **أيضًا يدعى هيراقس** (*Hierax*)، **الكاتب الملكي في نفس القسم، وإلى ميستيس** (*Mysthes*) **وهيرون** (*Heron*)، **الكتبة السابقين للميتروبوليس، من أخيليوس** (*Achilleus*) **بن أبوللونيوس** (*Apollonios*) **بن لوروس** (*Lourios*) **أيضًا ادعى أبوللونيوس** (*Apollonios*)، **مسجل**

(١) *P.Tebt., II.322(AD189 Tebtynis)=Sel. Pap. II 313*; Wallace, *Taxation in Egypt from Augustus to Diocletian*, 100.

كاتويكوى (*Katoikos*) في التعداد، وسُجلت بالفعل في مذكرة أخرى، أنني أمتلك في قسم مويريوس (*Moeris*) جزء من منزل وصالة مفتوحة، وفناء...."[1].

وفي نفس الإقرار نجد " أخيليوس" (*Achilleus*) يقوم بعد ذلك بتوضيح الوضع القانوني والمالي الخاص بالأفراد المقيمين معه في المنزل وموقفهم بشكلٍ خاص من دفع ضريبة الرأس، حيث قال:

"**....أتقدم بإقرار إضافي عن المقيمين الحاليين في هذا المنزل في تعداد منزل تلو الآخر في العام الثامن والعشرين من حكم السيد أوريليوس كومودوس انتونينوس قيصر (*Aurelius Commodus Antoninus Caesar*)، وهؤلاء كانوا من قبل من سكان المتروبوليس المسجلين في الحي السوري، وتقدموا بإقرارات تعداد منزل تلو الآخر في العام الرابع عشر من حكم القيصر. وهم باسيجينيس (*Pasigenes*) بن ثيون (*Theon*) بن إيوتيخويس (*Eutyches*)، خاضع لضريبة الرأس(*laographia*) ، سائق حمير، عمره ٦١عامًا، وابنه يوتيخوس (*Eutychos*)، ووالدته ابوللونيوس(*Apollonous*) ابنة هيرودس (*Herodes*)، عمرها ثلاثون عامًا، وهي زوجة باسيجينوس (*Pasigenes*)، هراكليا (*Herakleia*) بنت كرونيون (*Kronion*)، معتقه من ديديموس (Didymos) بن هيرون (*Heron*)، من حي الخزانة(*Treasuries*) ، وعمرها أربعون عامًا، وابنتهم ساسيس (*Thasis*)، عمرها خمس سنوات، وأطفال هيراكليا (*Herakleia*) هم سابيني (*Sabinos*) بن سابينيس (*Sabinos*) بن كرونيوس (*Kronion*)، خاضع لضريبة الرأس، صانع**

---

(١) *P.Tebt., II.322(AD189 Tebtynis)* LL. 1-9.

صوف، عمره ثمانية عشر عامًا، سارابيس (Sarapias)، اثنان وعشرون عامًا، سُجَلت في التعداد السابق في حي الخزانة (*Treasuries*)، زوجة يوختيس (*Eutyches*)، شقيقته من ناحية الأب، تابيسوريس (*Tapesouris*) بنت ازيدورا (*Isidora*)، عمرها ثمانية عشر عامًا. وبناءً على ذلك قدمت الإقرار. تابيسوريس (*Tapesouris*) تمتلك في حي موريس ستة أسهم في منزل، ورثته عن أمها. السنة التاسعة والعشرين من حكم السيد أوريليوس كومودوس انتونينوس قيصر، الرابع من مسرى من الأيام الكبيسة. (الكتبة المسجلين) سُجِلَ لدى الاستراتيجوس، السنة التاسعة والعشرين، الرابع من مسرى من الأيام الكبيسة. سُجِلَ لدى الكاتب الملكي في نفس اليوم. سُجِلَ لدى كتبة المتروبوليس في نفس اليوم[١].

يتضح لنا من خلال هذا الجزء من الإقرار أن الأشخاص الذين تقدم أخيليوس" عنهم بإقرار التعداد كانوا من سكان المتروبوليس ومسجلين في إحدى أحيائه وخاضعين لضريبة الرأس بقيمتها المخفضة، وبالتالي فهم ينتمون إلى الوضع القانوني والمالي الخاص بطبقة مواطني عواصم الأقاليم[٢]، ويبدو من هذا الإقرار أن أخيليوس كان حريصًا على بيان الوضع القانوني والمالي للنساء اللاتي جاء ذكرهن في الإقرار– رغم إعفائهن من دفع ضريبة الرأس– لأهمية ذلك في حصول أبنائهن في المستقبل على وضع قانوني ومالي مميز في الهرم الاجتماعي، خاصةً أن

---

(١) *P.Tebt., II.322(AD189 Tebtynis)* LL. 10–31.

(٢) *P.Tebt.*, II.322(AD189 Tebtynis)=*Sel. Pap.* II 313.

الحصول على هذا الوضع كان يتوقف على انحدارهم من نسل مواطني عواصم الأقاليم من ناحية الأب والأم[١].

ومن إقرارات التعداد الأخرى التي حددت الأوضاع القانونية والمالية للأفراد، إقرار تعداد يعود تاريخه إلى سنة ١٨٩م من إقليم "أرسينوي" تقدم به شخص غير معروف- لأن الجزء الخاص باسم مقدم الإقرار مبتور-، نجد فيه أن مقدم الإقرار يقر بأن أحد المقيمين في المنزل من المنتمين إلى الوضع القانوني والمالي لطبقة مواطني عواصم الأقاليم ومن سكان المتروبوليس ومسجل في حي الجيمنازيوم وخاضع لدفع ضريبة الرأس، وجاء نص الإقرار كالآتي:

"**أقدم إقرار.... تعداد منزل تلو الآخر في السنة الثامنة والعشرين من حكم السيد انتونينوس قيصر(*Antoninus*ب*Caesar*)، في حي الجيمنازيوم (*Gymnasium*)، وأيضًا تقدمت بإقرار تعداد (لهم) في التعداد السابق منذ أربعة عشر عامًا، هم ديديموس (*Didymos*) بن سارابيون (*Sarapion*) بن سوخوس (*Souchas*)، أمه هيلينى (*Helene*)، خاضع لضريبة الرأس، واحد وعشرين عامًا، أسجل زوجته، التي هي شقيقته من نفس الأب والأم، وثيرموساريون (*Thermoutharion*)،...عامًا، وأطفالهما، كلاوديوس(*Claudius*)، ولد في السنة الحالية، ...، ولذا أقدم هذا الإقرار. في السنة التاسعة والعشرين من حكم السيد "أوريليوس كومودوس انتونينوس قيصر"(*Aurelius Commodus Antoninus Caesar*)، ٢٨ من مسرى**"[٢].

---

(١) Evans, and Obbink, *The Language of the Papyri*, 135-136.

(٢) *BGU*. I. 120 (AD189 Arsinoite)

ومن خلال إقرار تعداد تقدمت به امرأة تدعى ثيرموساريون (*Thermoutharion*) مع الوصي القانوني عليها- ابوللونيوس (*Apollonios*)- من إقليم "أوكسيرينخوس"، تتضح لنا الأوضاع القانونية والمالية للأفراد الوارد ذكرهم في إقرار التعداد، وقد جاء نص الإقرار كالآتي:

"إلى دوريون (*Dorion*)، الاستراتيجوس، وإلى ابوللونيوس (*Apollonios*)، السكرتير الملكي، وإلى كل من ديديموس (*Didymos*) وأبوللونيوس (*Apollonios*)، سكرتيري الأقسام والقرى، من ثيرموساريون (*Thermoutharion*) بنت ثيونيس (*Thoonis*)، مع وليها أبوللونيوس (*Apollonios*) بن سوتاديس (*Sotades*) يُقيم أشخاص في منزلي خلف الممر .... ثيرموساريون، معتقه من سوتاديس (*Sotades*) المذكور أنفًا، تبلغ خمسة وستين عامًا من العمر، متوسطة الطول، لون بشرتها عسلي، جبهتها عريضة، بها ندبه في الركبة اليمنى. ثيرموساريون المذكورة أنفًا، مع سيدي ابوللونيوس (*Apollonios*)، أقسم بالإمبراطور تيبيريوس كلاوديوس قيصر أغسطس جرمانيكوس (*Tiberius Claudius Caesar Augustus Germanicus*)، بأن صحتها وحريتها أفضل حالا من الباقيين الذين يعيشون معي، وأنه لا يوجد أحد آخر يعيش معي، لا أجنبي ولا مواطن سكندري ولا معتق ولا مواطن روماني ولا مصري باستثناء أولئك الذين ذكروا أعلاه. إذا أقسمت بصدق، قد يكون جيدًا بالنسبة لي، وإذا حنثت بقسمي، فإن العكس. في السنة التاسعة من حكم الإمبراطور تيبيريوس كلاوديوس قيصر أغسطس جرمانيكوس,...."[1].

---

(1) *P.Oxy.* II 255(AD48 Oxyrhynchus)= *W.Chr.* 201; Johnson, *Roman Egypt to the Reign of Diocletian*, 243-248.

ومن خلال هذا الإقرار يظهر التمييز في الأوضاع القانونية والمالية بين كل ما هو مصري (Αἰγύπτιον) وسكندري (Ἀλεξανδρέα) وروماني (Ῥώμαν)، ومن الواضح أن الأوضاع القانونية والمالية لمعظم هؤلاء الأشخاص خاصة بأفراد ينتمون إلى طبقة المصريين، لأن ثيرموساريون أقرت في نهاية الإقرار بأنه: "**.... ولا مصري (Αἰγύπτιον) باستثناء أولئك الذين ذكروا أعلاه**"(١).

المهنة كاحد أهم بيانات إقرار التعداد:

ونظرًا لأن بعض المهن كان يتمتع القائمون بها ببعض الامتيازات المالية فإن المهنة كانت من أهم البيانات التي حرص مقدمو إقرارات التعداد على إثباتها في إقرارات تعدادهم(٢)، خاصةً الكهنة، والمعلمين، والجنود، تلك المهن التي كان يعفى القائمون بها من دفع ضريبة الرأس ومن الخدمات الإلزامية(٣)، في حين أن النساء لم يحرصن على ذكر المهنة في إقرارات التعداد، لأنهن كن معفيات بشكل رسمي من دفع ضريبة الرأس والخدمات الإلزامية(٤).

ويقدر "هوبكنز" (*Hopkins*) نسبة إقرارات التعداد التي ذكرت فيها المهنة بحوالي ٢٤٪ من إجمالي إقرارات التعداد التي وصلت إلينا، وأن ما يقرب من نصفها، احتوت على مهن مثل: ملاك الأراضي، والمزارعين، والكهنة، والنصف

(١) P.Oxy. II 255(AD48 Oxyrhynchus)LL. 22-23.

(٢) W.E.H. Cockle, 'State Archives in Graeco-Roman Egypt from 30 BC to the Reign of Septimius Severus', *JEA* 70 (1984), 120.

(٣) Fischer-Bovet, in Ziche (ed), *Identity and Identification in Antiquity*, 4.

(٤) C.A.Nelson, 'Census Returns from Arsinoe', *ZPE* 9(1972), 253.

الأخر منها شملت مهن أخرى مثل: الحرفيين، والعمال غير المهرة، والنساجون، وسائقي الحمير، والحفارين، والحدادين[١].

اقرارات تعداد المعلمون:

فالمعلمون كانوا يثبتون مهنتهم في إقرارات تعدادهم، لكي يتمتعوا بالإعفاء من تأدية الخدمات الإلزامية، والإعفاء من ضريبة الرأس، مثلهم في ذلك مثل الخطباء والفائزين في المسابقات الرياضية والفلاسفة، وعلماء الموسيون (المجمع العلمي) في الإسكندرية، بالإضافة إلى ذلك فإن بعض كبار المسؤولين في إدارة الأقاليم وتقسيماتها الإدارية الأصغر، كانوا يعفون من ضريبة الرأس والخدمات الإلزامية[٢].

اقرارات تعداد الرياضيون:

وكان الرياضيون الفائزون في الألعاب، يذكرون في إقرارات تعدادهم تمتعهم بالإعفاء الكامل من دفع الضرائب، ففي إحدى إقرارات التعداد، التي تعود إلى سنة ١٧٥م، نجد شخص يدعى أمونيوس" (*Ammonios*) من إقليم "أرسينوي"، أقر بأنه من طبقة الفائزين في الألعاب المقدسة، وأنه مُعفى من دفع الضرائب، وجاء نص الإقرار كالتالي:

"**... سُجلت في تعداد منزل تلو الآخر منذ أربعة عشر عامًا، الذي فيه لم يسجل أحد، لذا قدمت هذا الإقرار في السنة الخامسة عشر من حكم السيد "أوريليوس انتونينوس قيصر" (*Aurelius Antoninus Caesar*) ، اليوم الكبيس**

(١) K. Hopkins,'Brother–Sister Marriage in Roman Egypt', *CSSH* 22 (1980),316.

(٢) محمد السيد عبد الغني، لمحات من تاريخ مصر تحت حكم الرومان، ص ٢٣٠؛ فوزي مكاوي وآخرون، مصر تحت حكم الرومان: سلسلة تاريخ وحضارة اليونان والرومان، (القاهرة، ١٩٨٨)، ص ١١٤؛ أبو اليسر فرح، تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، ص ٢٠٦.

الثالث من مسرى، أنا...، الملقب "أمونيوس" (*Ammonios*)، من طبقة الفائزين في الألعاب المقدسة، المعفون من الضرائب، قدمت هذا الإقرار"[١].

إقرارات تعداد الكهنة:

وبشكلٍ خاص كان الكهنة في إقرارات تعدادهم يشيرون إلى مهنتهم وتمتعهم بوضع قانوني ومالي مميز عن غيرهم من المصريين[٢]؛ فالكهنة الذين سجلت أسماؤهم في القبائل الخمسة للكهنة بواسطة كاتب المعبد أعفوا إعفاءً كاملًا من دفع ضريبة الرأس، أما الآخرين فقد دفعوا ضريبة الرأس بقيمتها المخفضة[٣].

ومن خلال إحدى إقرارات تعداد إقليم "أوكسيرينخوس"، نجد أن كاهنًا يدعى "أوريون"(*Orion*)، من كهنة الإلهة إيزيس تقدم بإقرار تعداد في سنة ٢٠م، يذكر فيه الآتي:

"**إلى يوتيخيديس (*Eutychides*) وثيون (*Theon*)، سكرتيري المنطقة والقرية، من أوريون (*Orion*) بن بيتوسيريس (*Petosiris*)، كاهن ايزيس كبيرة الآلهة(*Isis*)، من مَقَام الأخوين، الذي يقع في السرابيوم (*Sarapeum*) في أوكسيرينخوس في شارع ميروبالانوس (*Myrobalanos*). هناك أشخاص يقيمون في المنزل الذي امتلكه أنا وزوجتي....**"[٤].

---

(١) *BGU* I 119(AD175 Arsinoite).

(٢) *BGU*. III. 706(AD117/8 Soknopaiou Nesos); *P.Oxy*. II 254(cAD20 Oxyrhynchus); Bagnall., and Frier., *TheDemography of Roman Egypt*,22.

(٣) *BGU*. III. 706(AD117/8 Soknopaiou Nesos); A. Monson, 'Priests of Soknebtunis and Sokonopis: P. BM EA 10647', *JEA* 92(2006), 208; Nelson, *Status Declarations in Roman Egypt*, 62.

(٤) *P.Oxy*. II 254(cAD20 Oxyrhynchus)

القسم في نهاية إقرارات التعداد:

ونظرًا لأهمية البيانات الواردة في إقرارات التعداد في تحديد الأوضاع القانونية والمالية للأفراد في الهرم الاجتماعي، فإن المسؤولية عن صحة هذه البيانات كانت تقع كاملةً على مقدم الإقرار الذي كان يؤكد في نهاية إقراره على صحتها ويقسم بقسم (ὅρκος) على ذلك، ففي إحدى إقرارات التعداد نجد المقر يقسم بالآتي:

"....**وأقسم بسَعَادَة الإمبراطور"قيصر تيتوس إيليوس هادريانوس أنتونينوس أغسطس بيوس"** (***Caesar Titus Aelius Hadrianus Antoninus Augustus Pius***) ، **وبـ"هيراكليس"**(***Heracles***) **إله الإقليم، بأنني قدمت الإقرار سالف الذكر بأمانة وصدق ولم أقول كذب، ولم أحذف أي شخص يجب أن أقر به، ولم استغل هوية الأسماء، ولم أقدم أي شخص للفحص في شخصية أخري، وإلا أتحمل عواقب حنث القسم...."**(١).

يتضح لنا من خلال هذا القسم أن بعض المُقَّرِين كانوا يقرون ببيانات خاطئة، للحصول على وضع قانوني ومالي مميز في المجتمع بطريقة غير قانونية، وللتهرب من دفع الضرائب أو القيام بالخدمات الإلزامية، وذلك بعدم إقرارهم بكل أسماء المقيمين معهم في المنزل، أو باستغلالهم لهوية الأسماء، أو تقديم شخص للفحص في شخصية أخرى. وفضلًا عن ذلك فإن هذا الإقرار يظهر الوعي القانوني لدى الأفراد وإدراكهم بالعقوبات التي قد تلحق بهم في حال تقديم إقرارات تحتوي على بيانات خاطئة.

(١) *Sel.Pap*. II. 312(147A.D)LL. 22-34.= *P. Bad*. IV. 75 b.; *P.Tebt*. II. 321.

مراجعة وتحديث سجلات التعداد:

ولكي تكون الإدارة على علم بأي تغيير قد يطرأ على الأوضاع القانونية والمالية للأفراد في المجتمع، قامت بمراجعة وتحديث سجلات التعداد بشكل سنوي بواسطة موظف القرية أو المركز[١]، وذلك بحذف أسماء المتوفين الذين كانوا ملزمين بدفع ضريبة الرأس[٢]، ونقل أسماء الأشخاص الهاربين من دفع الضرائب إلى قوائم الهاربين[٣]، وإضافة أسماء المواليد الذين ولدوا بعد إجراء أخر تعداد إلى سجلات التعداد، وبذلك فإن سجلات التعداد كانت تبقى دائمًا متطابقة بشكل كبير مع الواقع السكاني[٤].

ويتضح لنا مما سبق، أن التعداد كان أهم الوسائل التي استخدمتها الإدارة الرومانية في تحديد الأوضاع القانونية والمالية للأفراد في المجتمع، والتمييز بينهم في الحقوق والواجبات، وتحصيل مستحقاتها من الأفراد المسؤولين عن تأديتها، وحافظت من خلاله على الهرم الاجتماعي دون تغيير[٥]، فضلًا عن ذلك كان التعداد مستندًا أساسيًا يستخدمه الأفراد في فحص الحالة لإثبات حقهم في الحصول على وضع قانوني ومالي خاصةً فيما يتعلق بالإعفاء الجزئي من ضريبة الرأس،

---

(١) نفتالي لويس، الحياة في مصر تحت الحكم الروماني، ص ٢٢٩.

(٢) *BGU* I 59)(AD 174/5 Arsinoite)= *BGU* IV 1069 V)(AD243/4 Arsinoite); J. M. S. Cowey and D. Kah, 'Bemerkungen zu Texten aus BGU I–IV. Teil I: Zensusdeklarationen',*ZPE* 163 (2007), 153–156.

(٣) *P.Mich.* X 580(ca. 19/20 A.D.)

(٤) Brunt, *JRS* 65, 138; Bagnall, and Frier., *TheDemography of Roman Egypt, 2.*

(٥) زكى على، مقننة الإديولوجوس، ص ٢٢٩.

ولذلك فإن الإدارة الرومانية فرضت عقوبات رادعة على الأفراد الذين يتخلفون عن تقديم إقرارات تعدادهم إلى الجهة المسؤولة عن التعداد(١).

(١) *BGU* V 1210(cAD150 Theadelphia) LL. 150–152; Hübner, *The Family in Roman Egypt, 23–24.*

الفصل الثامن:

الأوضاع القانونية للسكان في مصر الرومانية

أهداف الفصل الثامن:

- أن يتعرف الطلاب على مهام الإديوس لوجوس
- أن يتعرف الطلاب على جرائم انتحال الأسماء وعقوبتها
- عقد حلقة نقاش حول الأوضاع القانونية في مصر الرومانية

الفصل الثامن: الأوضاع القانونية للسكان في مصر الرومانية

لجأ الرومان إلى ضبط أسماء السكان وألقابهم لتحديد الأوضاع القانونية والمالية للأفراد داخل الهرم الاجتماعي، لأن الاسم واللقب يحددان الطبقة التي ينتمي إليها الشخص، ومدى مسؤوليته عن دفع الضرائب وتأدية الخدمات الإجبارية والالتزامات الأخرى، ولذلك وضعت الإدارة الرومانية إجراءات محددة لتغيير الاسم أو اللقب، وفرضت عقوبات صارمة على الأشخاص الذين ينتهكون هذه القواعد[١].

الإديوس لوجوس ودوره في ضبط الاسماء والالقاب:

وقد عهدت الإدارة الرومانية بإجراءات تغيير الاسم واللقب إلى "الإديوس لوجوس" (*Idios Logos*)، الذي كان يشرف على تسجيل وتغيير الأسماء والألقاب، وكان الراغبون في تغيير أسمائهم أو ألقابهم يتقدمون إليه بالتماسات يطلبون فيها تغيير أسمائهم أو ألقابهم[٢]، ومن خلال إحدى الوثائق البردية التي يعود تاريخها إلى سنة ١٩٤م، نجد أحد الأشخاص يدعى "يودايمون"، يتقدم بالتماس إلى "الإديوس لوجوس"، لتغيير اسمه المصري إلى اسم إغريقي، وجاء نص الالتماس كالآتي:

"**إلى سعادة الإديولوجوس كلاوديوس أبوللونيوس من يودايمون بن بسويس و تياثريس من... في إقليم نيسوت، أرغب يا سيدي، أن تأذن لي من الآن فصاعدًا بأن يكون أسمي هو يودايمون بن هيرون بدلًا من ابن بسويس،**

---

(١) مصطفي العبادي، مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربي، ص ٢٢١؛ سهير زكي بسيوني، طبقة المواطنين الرومان في أوكسيرنخوس، ص ٤٥.

(٢) مصطفي العبادي، مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربي، ص ٢٢١؛

P. V. Minnen, 'A Change of Names in Roman Egypt after AD 202? A Note on P. Amst. I 72', *ZPE* 62(1986): 90.

وابن ديديمي بدلًا من ابن تياثريس، دون الإضرار بالمصلحة العامة أو الخاصة، لذلك فإنني قد أحظى بعطفكم. وداعًا.

"أنا يودايمون قدمت هذا الطلب. في العام الثاني من حكم الإمبراطور القيصر لوكيوس سبتميوس سيفيروس برتيناكس أغسطس، اليوم الرابع من أيام النسيء من شهر مسرى(١).

وقد كان رد "الإديولوجوس " على هذا الالتماس، بأن قام بالتأشيرة عليه، وأردف هذه التأشيرة بجملة:

(التأشيرة) "إذا لم يوجد إضرار بالمصلحة العامة أو الخاصة، اسمح بذلك. ينفذ"(٢).

واستكمالًا لإجراءات تغيير الاسم، فإن الالتماس رفع إلى الاستراتيجوس(٣)، الذي بدوره رفعه إلى الكاتب الملكي لإقليم نيسوت(٤)، قائلًا له:

" هيفايستيون أيضًا يدعى أمونيموس، الكاتب الملكي لإقليم نيسوت، القائم بأعمال الاستراتيجوس، إلى هيفايستيون أيضًا يدعى أمونيموس، الكاتب الملكي للإقليم السالف الذكر، صديقي العزيز، تحياتي، نسخة من طلب قدم إلى من " يودايمون" بن بسويس و تياثريس، من ...، وتم تأشيرة من صاحب السعادة

---

(١) *Sel. Pap.*II 301.Column 5. LL.12-22(AD194unbekannt)= *W.Chr.* 52= *SB* XVIII 13175.

(٢) *Sel. Pap.*II 301.Column 5. LL.20-22.

(٣) في هذا الطلب نجد أن الاستراتيجوس بصفته المؤقتة-قائم بأعمال استراتيجوس- يخاطب بشكل رسمي نفسه ككاتب ملكي دائم. ويبدو أن هذا الأمر شيء نادر جدًا. انظر:

A.S. Hunt and C.C. Edgar, *II,Official Documents,*(London 1934), 314.

(٤) يقع إقليم نيسوت (Νεσὺτ) في شمال شرق الدلتا.

Hunt and Edgar, *II, Official Documents*, 1934, 313.

الإديولوجوس كلاوديوس أبوللونيوس، بشأن السماح بتغيير الاسم، مرفق إليكم طلبه، صديقي العزيز، وذلك للإحاطة علمًا واتخاذ اللازم. مع السلامة. السنة الثالثة من حكم الإمبراطور القيصر لوكيوس سبتميوس سيفيروس برتيناكس أغسطس، شهر هاتور"[١].

ويتضح لنا من خلال هذا الالتماس الحرص المشترك بين مقدمي هذه الالتماسات وبين المسؤولين عن تغيير الأسماء والألقاب، بسبب الدور الهام الذي لعبه الاسم واللقب في تحديد الأوضاع القانونية والمالية للأفراد، والحفاظ على المصلحة العامة أو الخاصة، فمن ناحية قام الملتمسون بذكر عبارة"، دون الإضرار بالمصلحة العامة أو الخاصة"، وذلك حتى يحظى التماسهم بالقبول والموافقة، خاصةً أن المسؤولين عن هذا الإجراء، كانت المصلحة العامة هي شغلهم الشاغل في المقام الأول والأخير، والتي من الممكن أن تتعرض للضرر نتيجةً لتغيير الاسم أو اللقب، ولذلك كانت موافقة المسؤولين عن هذا الإجراء مشروطة دائمًا بشرط عدم الإضرار بالمصلحة العامة أو الخاصة.

جريمة انتحال الاسماء والالقاب:

أما انتحال الأسماء أو الألقاب بشكل غير قانوني ودون استئذان السلطات المختصة[٢]، فإن ذلك كان يُعد جريمة "انتحال للأسماء والألقاب[٣]، وقد انتشرت هذه

() *Sel. Pap.*II 301.column 4. LL.1-8.١

(٢) بمعني ينتحل اسمًا أو لقبًا. انظر:

Liddell and Scott, S.V. χρηματίζειν , 2005.

(٣) *BGU* V 1210 (cAD150 Theadelphia)L. 117, 139;

وانظر أيضًا: زكي علي، مقننة الإديولوجوس، ص ٢٠٣.

الجريمة على نطاق واسع في مصر في عصر الرومان، وهي نتاج لإرث ورثه الرومان بسبب الزواج المختلط الذي حدث بين العنصرين المصري والإغريقي في العصر البطلمي، وظهور مجموعة من الأبناء الذين يجمعون بين الثقافتين المصرية والإغريقية، وحملوا أسماء مصرية وإغريقية في آن واحد(١).

عقوبة انتحال الاسماء والالقاب:

ونظرًا لتأثير جريمة انتحال الأسماء والألقاب بشكل سلبي على عملية تحديد الأوضاع القانونية والمالية للأفراد في الهرم الاجتماعي، فإن القانون نص على عقوبات رادعة لكل شخص يقوم بارتكاب هذه الجريمة، فقد نصت بعض قواعد الخزانة الخاصة على عقوبات رادعة على الأشخاص الذين يرتكبون هذه الجريمة(٢)، فقد نصت القاعدة الثانية والأربعون من قواعد الخزانة الخاصة على الآتي: "**أولئك الذين لقبوا أنفسهم بطريقة غير سليمة (في الوثائق العامة والخاصة)، وأولئك الذين تعاونوا معهم في تلك المسألة، تتم مصادرة ربع أملاكهم**"(٣).

وعلى ذلك فإن هذا المصطلح يعني انتحال لقب أو تسمية بشكل غير قانوني،يخالف القواعد القانونية المتعارف عليها. انظر:

Liddell and Scott, S.V. ἀκαταλλήλια, 48

(١) سيد أحمد على الناصري، الناس والحياة في مصر زمن الرومان في ضوء الوثائق ولآثار ٣٠ق.م-٦٤٢م، ص ١٠٦.

منذ العصر البطلمي، كان اتخاذ الأسماء الإغريقية بالنسبة للمصريين، أحد الوسائل الرئيسية لتحسين وضعهم الاجتماعي وتأهيلهم لتولي الوظائف الحكومية، لذا أتخذ بعض المصريين أسماءً إغريقية لأنفسهم ولأبنائهم، بجانب أسمائهم المصرية. انظر:

Fischer-Bovet, *Army and Society in Ptolemaic Egypt*, 55-56.

(٢) زكي على، مقننة الإديولوجوس، ص٢٠٣.

(٣) *BGU* V1210 (cAD150 Theadelphia)LL. 117-118; Johnson, *Roman Egypt to the Reign of Diocletian*, 714;

وراجع أيضًا: زكي على، مقننة الاديولوجوس، ص ٢٠٢.

أما القاعدة الثالثة والخمسون من قواعد الخزانة الخاصة، فقد حَظَّرَت على السيدة المصرية المتزوجة من جندي مسرّح من تلقيب نفسها بأنها مواطنة رومانية، حيث أن ذلك يجعلها عرضة للعقاب، وقد جاء نص هذه القاعدة القانونية كالآتي:

"**إذا تزوجت مصرية من جندي مسرّح، ولقبت نفسها كمواطنة رومانية، وقعت تحت طائلة القانون الخاص بانتحال الأسماء والألقاب**(١).

بينما نصت القاعدة القانونية السادسة والخمسون من قواعد إدارة الخزانة الخاصة على منع الجنود من تسمية أنفسهم بأسماء رومانية طالما أنهم لم يسرحوا تسريحًا مشرفًا من الخدمة العسكرية، وقد نصت هذه القاعدة على الآتي:

"**الجنود الذين لم يحصلوا على التسريح القانوني، إذا لقبوا أنفسهم بأسماء رومانية، تتم مصادرة ربع أملاكهم**"(٢).

تشير بعض الوثائق البردية (*BGU*.VI. 1213 and 1250) إلى أن انتحال الأسماء أو تغيير الموطن دون إذن من السلطات المختصة في العصر البطلمي كانت عقوبته الإعدام، أما في العصر الروماني، فإن عقوبة هذه الجريمة هي مصادرة ربع أملاك المنتحل ومن يعاونه في ذلك. انظر:

Taubenschlag, *The Law of Greco-Roman Egypt in the Light of the Papyri, 332 BC-640 AD*, 363.

(١) *BGU* V1210 (cAD150 Theadelphia)LL.138-139; Johnson, *Roman Egypt to the Reign of Diocletian*, 715.

وراجع أيضًا: زكي على، مقننة الاديولوجوس، ص ٢٢٢.

(٢) *BGU* V1210(cAD150 Theadelphia)LL. 146-147; Johnson, *Roman Egypt to the Reign of Diocletian*, 711-717; Lewis, *Life in Egypt under Roman Rule*, 32-33; 157 (Auszüge von § 8-63; Rowlandson, *Women and Society*, 27.

المقصود بالتسريح القانوني من الخدمة العسكرية هو التسريح المشرف (*honesta missio*)، وهو النوع الوحيد من بين الأنواع الأخرى للتسريح الذي مُنح من خلاله الجندي المسرح على المواطنة الرومانية والاسم الروماني، ولذلك فإن انتحال الجندي المسرح لصفة المواطنة في حال تسريحه تسريحًا غير مشرفًا (*ignominiosa missio*)، كان بمثابة مخالفة يعاقب عليها القانون. انظر:

زكي على، مقننة الإديولوجوس، ص ٢٢٦.

ويبدو لنا من خلال هذه القاعدة القانونية أن بعض الجنود المسرّحين تسريحًا غير مشرفًا، كانوا يرتكبون جريمة انتحال الأسماء والألقاب للحصول على وضع قانوني ومالي مميز في الهرم الاجتماعي، وذلك باتخاذهم أسماء رومانية قبل التسريح القانوني، رغم مخالفة ذلك لقواعد للقانون الروماني، ويضيف "ألستون" (*Alston*) إلى أن انتحال الأسماء والألقاب لم يتوقف على الجنود الذين لم يسرّحوا تسريحًا مشرفًا فقط، بل إن بعض جنود القوات المساعدة، كانوا يتخذون لأنفسهم أسماء رومانية أثناء فترة تجنيدهم، وذلك كان يعد أيضًا مخالفًا لضوابط منح الأسماء الرومانية(١).

اسم القبيلة كدليل على المواطنة الرومانية بالمولد:

ومن ناحية أخرى، فإن المواطنين الرومان الأصليين كانوا يعمدون إلى تمييز أنفسهم عن المواطنين الرومان الجدد بكتابة أسماءهم مضافًا إليها اسم القبيلة التي ينتمون إليها (*Tribus*)، لكي يبرهنوا بشكل واضح على أنهم مواطنون رومان بالمولد وليس بالمنح أو الاكتساب، وللأسف لم نعثر إلا على عدد قليل من أسماء هؤلاء الأشخاص، فاسم الشخص ملحقًا به اسم قبيلته كان يؤكد على أن هوية الشخص مواطن روماني بالمولد وليس بالمنح(٢).

---

(١) Alston, *Soldier and Society in Roman Egypt*, 64ff.

(٢) Jördens, in Riggs (ed), *The Oxford Handbook of Roman Egypt* 15, 250–251.

كان المواطنون الرومان يحملون أسماء ثنائية أو ثلاثية، والاسم الثلاثي للمواطن الروماني تكون من اسمه الشخصي (*Praenomen*)، واسم عشيرته (*Nomen*)، وكنيته (*Cognomen*)، ومع منح الإمبراطور كاراكلا المواطنة الرومانية لجميع سكان الإمبراطورية الرومانية في سنة ٢١٢م، فإن الأجانب في الولايات اتخذوا بشكل ملحوظ الاسم الثلاثي الروماني، لتمييز أنفسهم عن الأفراد الذين لم يحصلوا على المواطنة الرومانية. انظر:

ومن الوثائق البردية التي ذكر فيها مواطنون رومان اسم القبيلة التي ينتمون إليها، وثيقة بردية تعود إلى ٢٦ فبراير ١٣ق.م، حيث نجد أحد المواطنين الرومان، يدعي "ماركوس ايميليوس" (*M. Aemilius*)، بن ماركوس(*Marcus*) ويذكر أنه من قبيلة "كاللِيديا" (*Callidia*)، وقام بالتعاقد مع امرأة يهودية تسمى ثيودوتي (*Theodote*)، لكي تعمل مرضعة لأطفاله(١).

ومن خلال وثيقة بردية أخرى نجد أن كلًا من "ماركوس كوتيوس اتيكوس"(*M. Cottius Atticus*) وشخصًا آخر يدعى "كانوليوس (*Canuleius*)، تم تعيينهما من خلال وصية رومانية رسمية، أوصياء قانونين على "لوكيوس بومبونيوس روفوس" (*L. Pomponius Rufus*) من قبيلة "بوليا"(*Tribus Pollia*)، الذي انتهت الوصاية عليه عندما بلغ سن الرشد، وأخذ وثيقة تثبت ذلك من الارخيديكاستيس السكندري(٢).

ويتضح مما سبق أن الإدارة الرومانية في مصر كانت شديدة الاهتمام بمسألة ضبط أسماء وألقاب السكان، لما لهذه المسألة من أهمية كبيرة في تحديد الأوضاع القانونية والمالية للأفراد في المجتمع، والحفاظ على حقوق وامتيازات الطبقات العليا

B. Salway, 'What's in a Name? A Survey of Roman Onomastic Practice from c. 700 B.C. to A.D. 700', *JRS* 84(1994), 127–129, 133; Berger, *TAPhA*. 43, S.V, Missio, 584.

وأيضًا كان الجنود المسرّحين تسريحًا مشرفًا، بعد عودتهم إلى قراهم، يحرصون على اتخاذهم أسماء رومانية ثلاثية (*Tria nomina*)، لتمييز أنفسهم عن باقي السكان، وإشارة إلى تمتعهم بالوضع القانوني والمالي الخاص بالمواطنين الرومان، وإعفائهم من ضريبة الرأس. انظر:

Rowlandson, *Women and Society in Greek and Roman Egypt*, 86.

(١) *BGU*. IV. 1106(13BC Alexandria) LL.1–3; *M.Chr*. 108= *C.Pap. Hengstl* 77= *C.Pap.Jud*. II 146

() *BGU*. IV. 1113.(14BC Alexandria).٢

في الهرم الاجتماعي، مما جعلها لا تتراخَ في إنزال عقوبات قاسية على كل من يقوم بانتحال الأسماء أو الألقاب[1].

(1) مصطفي العبادي، مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربي، ٢٢١-٢٢٢.

الفصل التاسع:

الحياة العسكرية في مصر الرومانية

أهداف الفصل التاسع:

- أن يتعرف الطلاب على الحياة العسكرية في مصر الرومانية
- أن يتعرف الطلاب على ما هية الدبلوما العسكرية
- أن يستنتج الطلاب نظم منح الدبلومات العسكرية
- عقد حلقة نقاش حول الحياة العسكرية في مصر الرومانية

الفصل التاسع: الحياة العسكرية

تُعد الدبلوما أو البراءة العسكرية (*Diploma Militare*) الوسيلة الأساسية التي استطاع الجنود المسرّحون من خلالها الحصول على وضع قانوني ومالي مميز داخل الهرم الاجتماعي، وذلك بحصولهم على المواطنة الرومانية لأنفسهم ولزوجاتهم ولأبنائهم ولأحفادهم بموجب الدبلوما العسكرية، فقد كان الجنود المسرّحون يستخدمون الدبلوما كمستند أساسي في عملية فحص الحالة لتدعيم طلبهم في الحصول على الوضع القانوني والمالي للمواطنين الرومان(١).

والدبلوما العسكرية هي نسخ رسمية من الدساتير الإمبراطورية التي نصت على امتيازات الجنود المسرّحين، وهذه الدبلوما كانت تحفر على ألواح برونزية (*Tabulae Aeneae* أو *Aereae*)، وتعطى للجنود المسرّحون تسريحًا مشرفًا من القوات المساعدة أو الأسطول–بعد قضاء مدة الخدمة العسكرية بشرف لمدة خمسة وعشرين عامًا أو أكثر–، وكانت تكتب باللغة اللاتينية(٢).

---

(١) Erdkamp, *A Companion to the Roman army*, 291.

(٢) Berger, *TAPhA*. 43, S.V. Diploma militare. 438; Taubenschlag, *The Law of Graeco–Roman Egypt in the Light of the Papyri*, 621.; Erdkamp, *A Companion to the Roman army*,291, 301, 419,442.

وكانت الدبلوما العسكرية، عبارة عن لوحين مستطيلين، كل منهما موصول بالآخر بسلك يمر بين ثقبين بطرفي اللوحين وثقبين آخرين في الوسط، وحررت الدبلوما في صورتين إحداهما على الوجه الداخلي، والأخرى على الوجه الخارجي ثم يطوى اللوحان. انظر:

حسن الإبياري وحسين يوسف، تاريخ مصر الاجتماعي والاقتصادي في عصر الرومان، ٥٦–٥٧؛

Alston, *Soldier and Society in Roman Egypt: A Social History*, 215.

وكان جنود القوات المساعدة يحصلون في حالات استثنائية على المواطنة الرومانية قبل قضاء مدة الخدمة العسكرية كمكافأة لهم، فقد منح الإمبراطور "تراجانوس" المواطنة الرومانية لإحدى وحدات القوات المساعدة في "داكيا"، وهم في ميدان المعركة، نظير شجاعتهم البطولية في القتال. انظر:

*C.Pap.Lat.*160; Erdkamp, *A Companion to the Roman army*,442;

ويرجع نظام منح الدبلومات العسكرية (*Diplomata Militaria*، *Diplomata*) للجنود المسرّحين إلى عهد الإمبراطور "كلاوديوس"(*Claudius*)، حيث أصدر مرسومًا رسميًا (*Constitutio*) نقش على البرونز، تضمن هذا المرسوم إعطاء امتيازات قانونية للأشخاص الذين خدموا في القوات المساعدة أو الأسطول، وتم عرض هذا المرسوم في مكان بارز في روما، وكان الحاصلون على هذه الامتيازات يأخذون نسخة مستخرجة من هذا المرسوم على قطعة برونز مزدوجة، يشهد عليها سبعة شهود، وعرفت هذه النسخة باسم الدبلوما العسكرية، وتوقف منح الدبلومات العسكرية للقوات المساعدة عند بداية القرن الثالث الميلادي(١).

ويعد دستور الإمبراطور "دوميتيانوس" (*Domitianus*) الصادر في عام (٨٧-٨٨م) أحد الدساتير الإمبراطورية التي منحت الامتيازات للجنود المسرحين تسريحًا مشرفًا من الخدمة، سواء الذين ينتمون منهم إلى القوات المساعدة أو الأسطول، وهذه الامتيازات تمثلت في حق الجندي المسرّح في الحصول على المواطنة الرومانية لنفسه ولزوجته ولأبنائه وأحفاده، وحقه في الحصول على حق الزواج الكامل الأهلية(٢).

---

(١) Erdkamp, *A Companion to the Roman army*, 212, 419, 442; Gilliam, *ICS* 3, 118. كان الدافع وراء ما قام به "كلاوديوس" من منح المواطنة الرومانية للجنود المسرحين هو مكافأتهم على الخدمات الهامة التي أسدوها لروما طيلة فترة خدمتهم العسكرية. انظر:

(٢) *W.Chr*. 463 (A.D. 87-88)LL.10-20 = *C.Pap.Lat*. 104= Johnson, *Roman Egypt to the Reign of Diocletian*,677;

حسن أحمد حسن أحمد، المواطنون الرومان المقيمون في مصر منذ الفتح الروماني حتى صدور مرسوم أنطونينوس في عام ٢١٢م، ٧٩.

ولم يحصل الجنود المسرَّحون من الفرق الرومانية على دبلومات عسكرية، لأنهم كانوا أما مواطنون رومان بالمولد، أو سكندريون التحقوا بالخدمة العسكرية في الفرق الرومانية في مصر، وحصلوا على المواطنة الرومانية بمجرد تجنيدهم في الفرق، ولذلك لم يكونوا في حاجة إلى الحصول على دبلوما عسكرية(١).

أما الجنود المسرّحون من القوات المساعدة أو أولئك الجنود الذين كانوا جنودًا في القوات المساعدة وتم تحويلهم إلى فرق أساسية، كانوا في حاجة إلى الحصول على الدبلوما العسكرية، وذلك للتأكيد على أنهم سرحوا تسريحًا مشرفًا من الخدمة العسكرية، ولكي يحصلوا على المواطنة الرومانية وما يصاحبها من امتيازات(٢).

وعلى ذلك، يبدو أن الجنود المسرّحين من الفرقة "الديوطارية الثانية والعشرين" في مصر (*Legione xxii Deiotariana*)، الذين اخذوا دبلوما أو نسخة من مرسوم الإمبراطور " دوميتيانوس"(٨٩-٨٨م)، منصوص فيها منحهم المواطنة الرومانية ولأبنائهم وحق الزواج الكامل الأهلية (*Conubium*) كانوا في الأصل جنود في القوات المساعدة ثم تم تحويلهم للخدمة في الفرق الرومانية، لذلك كان من الضروري أن يحصلوا على هذه الدبلوما العسكرية(٣).

---

(١) *P.Mich*. VII 432 (AD 75 – 99)=*C.Pap.Lat*. 105; *P.Ryl*. IV 611(AD 87 Philadelphia.

(٢) نفتالي لويس، الحياة في مصر تحت الحكم الروماني، ٥٠.

(٣) *P.Mich*. VII 432 (AD 75 – 99)= *C.Pap.Lat*.105; Alston, *Soldier and Society in Roman Egypt*, 215.

اشتق اسم الفرقة الديوطارية من اسم الملك ديوطاروس (*Deiotarus*) ملك جلاتيا الذي وقف خلال الحروب الأهلية بجانب بومبي ثم تخلى عنه وانحاز إلى جانب قيصر، وقد لقبت الفرقة الثانية والعشرون بهذا اللقب بعد انتصارها على مملكة جلاتيا، وقد توفي الملك ديوطاروس في سنة ٤٠ق.م. انظر:

وقد نصت الدبلوما العسكرية على العديد من الامتيازات بالنسبة للجنود المسرّحين، منها حق الحصول على المواطنة الرومانية (*Civitas Romana*) للجندي المسرّح ولزوجته ولأبنائه وأحفاده- إذا كانوا من أبوين ينتميان إلى طبقة المواطنين الرومان-، وقد ظل أبناء وزوجات الجنود المسرّحون يتمتعون بامتياز الحصول المواطنة الرومانية حتى سنة ١٤٠م، حيث ألغى الإمبراطور "انتونيوس بيوس" (*Antoninus Pius*)، حصول أبناء أو زوجة الجندي المسرح على المواطنة الرومانية، وبعد هذا التاريخ لم تنص الدبلومات العسكرية على منح أبناء الجنود المسرحين المواطنة الرومانية، واقتصر منح المواطنة الرومانية على الجندي فقط دون منحها لزوجته أو أبنائه(١).

وأيضًا تضمنت الدبلوما العسكرية منح حق الزواج الكامل الأهلية (*Ius Conubii* أو *Conubium*) للجنود المسرّحين سواء كانوا متزوجين أم غير متزوجين، شريطة أن يتزوج الجندي المسرّح بامرأة واحدة فقط، وأيضًا تضمنت

L.Keppie , *Legions and Veterans: Roman Army Papers 1971-2000,* (Stuttgart,200), 225.

(١) Phang, *The Marriage of Roman soldiers (13 BC-AD 235): law and family in the imperial army, 53-54*; Gilliam, *ICS 3*,118-119; Erdkamp, *A Companion to the Roman army*, 212, 442; Alston, *Soldier and Society in Roman Egypt,* 215; Mann and Roxan, *Britannia* 19, 345; Aly, *The Roman Veterans in Egypt*, 67.

وعن الوثائق البردية التي تشير إلى حصول الجنود المسرّحين تسريحًا مشرفًا على المواطنة الرومانية لأنفسهم ولأبنائهم، يمكن الرجوع إلى:

PSI XI 1183(AD 47/8 Oxyrhynchus)=*P. Thomas* 6= *PSI* XI 1183= *C.Pap.Lat*. 170; Turner, *HSCP* 79,13.

الدبلوما العسكرية حق الجنود المسرّحين في تحويل زواجهم غير الشرعي أثناء فترة الخدمة العسكرية إلى زواج قانوني كامل الأهلية(١).

فقد كان الجنود أثناء فترة الخدمة العسكرية- التي كانت تصل إلى ربع قرن أو يزيد- يتزوجون من نساء الأهالي المقام على أرضهم المعسكر، رغم أن ذلك كان مخالفًا للقانون الروماني، الذي حظر زواج الجنود أثناء الخدمة العسكرية، ولذلك فإن هذا الزواج كان زواج غير شرعي من وجهة نظر القانون الروماني، والأطفال الذين يولدون من هذا الزواج أطفال غير شرعيين، ولم يتم الاعتراف بمثل هذا الزواج إلا بعد انقضاء مدة الخدمة العسكرية والتسريح بشكل مشرف(٢).

وقد سجلت لنا إحدى الدبلومات العسكرية التي تعود إلى ٣٠ يونيه سنة ١٠٧م، أن الإمبراطور "تراجانوس" منح عدة امتيازات قانونية للجنود المسرّحين تسريحًا مشرفًا من سلاحي الفرسان والمشاة، والذين خدموا لمدة خمسة وعشرين عامًا أو أكثر، وتضمنت هذه الامتيازات القانونية، حق المواطنة الرومانية لهم ولأبنائهم

---

(١) Berger, *TAPhA*. 43, S.V. Diploma Militare. 438; Erdkamp, *A Companion to the Roman army*, 419; Alston, *Soldier and Society in Roman Egypt*, 215.

وانظر أيضًا: فاروق حافظ القاضي، المواطنون الرومان في مصر في القرنين الأول والثاني الميلاديين ملاحظات على الوثائق، ومنهج لدراسة أوضاعهم، ٧٧.

وقد كان حق الزواج شرطًا أساسيًا لصحة الزواج عند الرومان، وفي البداية كان هذا الحق حكرًا على النبلاء فقط، وذلك حتى صدور قانون "ليكس كانوليا" (*Lex Canuleia*)، حيث سمح للعامة بموجب هذا القانون، بالزواج من النبلاء، وبعد ذلك امتد حق الزواج ليشمل الأجانب، سواء بشكل عام أو خاص، وكان. عند الرومان. انظر:

Berger, *TAPhA*. 43, S.V. Ius conubii., 527.

(٢) مصطفى العبادي، مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربي، ٢٠٣-٢٠٦؛

Turner, HSCP 79, *13*; Potter, *A Companion to the Roman Empire*, (Oxford, 2010), 223.

ولأحفادهم، وحق الزواج أو الاعتراف بقانونية زواجهم أثناء فترة الخدمة العسكرية[١]، وجاء نص الدبلوما كالآتي:

"**الذين أدوا الخدمة لمدة خمسة وعشرين عامًا أو أكثر من ذلك وسرحوا بشرف، منحوا وأبنائهم وأحفادهم حق المواطنة، ومنحوا أيضًا حق الزواج**"[٢].

ولأهمية الدبلوما العسكرية في الحصول على الامتيازات القانونية والمالية بالنسبة للجنود المسرّحين، فإنهم كانوا يستعجلونّ الحصول عليها، فعلى الفور بعد إعلان الوالي في الإسكندرية عن نسخة الدستور الإمبراطوري الخاص بامتيازات بالجنود المسرّحين الصادرة في عهد كلاوديوس، تدفق الجنود المسرّحون إلى الإسكندرية كالسيل المنهمر، للحصول على الدبلوما العسكرية الخاصة بهم، لتقديمها إلى لجنة فحص المستندات[٣].

وبعد حصول الجندي المسرّح على الدبلوما العسكرية، كان يتقدم بطلب فحص مرفقة به الدبلوما العسكرية إلى لجنة فحص المستندات- التي لم تقبل طلبات فحص إلا من الجنود المسرحين تسريحًا مشرفًا (*missi honesta missione*)- لإثبات أحقيته في الحصول على المواطنة الرومانية[٤]. وقد أعطت الدبلوما للجندي المسرح الحق في تقديم التماس إلى السلطات المختصة، لإجراء فحص مستندات

---

(١) P. Allison, 'Soldiers' Families in the Early Roman Empire', in B. Rawson, (ed.), *A Companion to families in the Greek and Roman worlds*,(Oxford, 2011), 167.; Phang, *The Marriage of Roman soldiers,* 54.

(٢) *C.Pap.Lat.* XIII. 1655(30 june 107) LL- 14-19.

(٣) حسن الإبياري وحسين يوسف، تاريخ مصر الاجتماعي والاقتصادي في عصر الرومان، ٥٧.

(٤) Mann and Roxan, *Britannia* 19, 342-344;

انظر أيضًا: فاروق حافظ القاضي، المواطنون الرومان في مصر في القرنين الأول والثاني الميلاديين ملاحظات على الوثائق، ومنهج لدراسة أوضاعهم، ٨٣-٨٤.

لأبنائه غير الشرعيين، لكي يتمكنوا من الحصول على الوضع القانوني والمالي الخاص بالمواطنين الرومان في حالة اجتيازهم لعملية فحص الحالة[1].

(1) مرفت جابر، ظاهرة الأبناء غير الشرعيين في مصر في العصر الروماني من خلال أوراق البردي، ٥٨-٥٩.

كان زواج الجندي أثناء فترة الخدمة العسكرية عند الرومان شيئًا غير قانونيًا، لذلك كان الأبناء ثمرة هذا الزواج أبناء غير شرعيين من الناحية القانونية الرومانية، والزوجة غير الشرعية ليس من حقها المطالبة بالمهر في حال انحلال هذه العلاقة الزوجية غير الشرعية سواء بسبب موت الزوج أو الانفصال. انظر: *Cass.Dio*. LX.24.3; Phang, *The Marriage of Roman soldiers,* 49.

الفصل العاشر
اضطراب الأحوال في الإمبراطورية الرومانية وانعكاساتها على مصر

أهداف الفصل العاشر:

- أن يتعرف الطالب على أسباب اضطراب الأحوال في روما.
- أن يتعرف الطالب على قانون المواطنة الذي أصدره كاراكلا.
- أن يستنتج الطالب أثر الاضطرابات على مصر.

سادت الإمبراطورية الرومانية خلال القرن الثالث الميلادي حالة من الاضطراب، وأخذ الجيش يتدخل في المنازعات السياسية والصراع على العرش. فكان قادة الجيش يعينون الأباطرة ويعزلونهم أو يقتلونهم حسب انقسام ولائهم وتوزع أهوائهم. وكان للمصريين موقفًا موحدًا في أثناء ذلك كله، وهو مناصرة كل ثائر على السلطة المركزية في روما، وكان السبب في ذلك هو كره المصريين الشديد للحكم الروماني[١]. فبعد مقتل بيرتيناكس (Pertinax) عام ١٩٣م نادت القوات الرومانية في بريطانيا بقائدها إمبراطورًا، وكذلك فعلت قوات الدانوب، وحذت القوات الرومانية في سوريا حذوهم، وأعلنت مصر تأييدها لحاكم سوريا، وصدرت في مصر عملة باسمه[٢]. وكان الرابح في النهاية هو قائد قوات الدانوب سبتيميوس سيفيروس (Septimius Severus)، الذي تمكن بفضل العدد الكبير من القوات التي كانت تحت إمرته من السيطرة على روما وتولى حكم الإمبراطورية عام ١٩٣م.

في عام ١٩٩-٢٠٠م زار الإمبراطور سبتيميوس سيفيروس مصر وبقي فيها عامًا كاملًا، وحرص على زيارة معالمها، وأبحر في النيل حتى الحدود الجنوبية. وقد أدرك سيفيروس مدى التدهور الذي آلت إليه الأحوال في مصر، ومدى الحاجة إلى الإصلاح فأمر بإدخال تعديلات إدارية، وكانت هذه هي المرة الأولى التي تشهد فيها مصر تعديلات في النظم الإدارية التي وضعها أغسطس. وقد تم بمقتضى هذه التعديلات منح الإسكندرية مجلسًا تشريعيًا "البولي" (boule) وكذلك الحال في باقي

---

[١] مصطفى العبادي، الامبراطورية الرومانية النظام الإمبراطوري ومصر الرومانية، (الإسكندرية، ١٩٩٩)، ١٤٧.

[٢] أبو اليسر فرح، تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، ١٩١.

عواصم الأقاليم[٣]. وبالتالي تكون قد تحققت أمنية الإسكندرية بأن يصبح لها مجلس للشوري، وإن كانت هذه المنحة بالنسبة للإسكندرية قد فقدت بعض بهجتها لإحساس المدينة بأن عواصم الأقاليم قد شاركتها المنحة. إلا أن العواصم لم تظفر بمقتضى النظام الجديد بالحكم الذاتي الكامل إذ كان المدير "الاستراتيجوس" (Stratregos) لا يزال صاحب السلطة العليا في الإقليم، وله السيطرة على المجلس وعاصمة الإقليم التي ظل يتخذها مقرًا رسميًا له[١].

وقد أُلقى عبء الإدارة المحلية على كاهل أعضاء هذه المجالس التشريعية بدلًا من سلطات الإدارة المركزية. فقد أصبح هذا المجلس وقتئذ مسئولًا عن الشئون المالية للعاصمة، وكان عليه أن يعين ومن ثم أن يضمن لا موظفي العاصمة فحسب بل كثيرًا من موظفي الدولة أيضًا ومن بينهم الموظفون العموميون الجدد المعروفين باسم (dekaprotoi) الذين أنيط بهم الإشراف على تحصيل وتخزين ضريبة القمح، كما كان عليه أن يراقب الشئون المالية للمعابد[٢]. وقد كانت المدن في الولايات الرومانية الأخرى تتمتع من قبل بنظام المجالس التشريعية بينما كانت مصر استثناءً من هذه القاعدة؛ ولهذا يعتبر إنشاء المجالس التشريعية في عواصم الأقاليم في مصر محاولة لتوحيد نظم الإدارة والحكم بين مصر وسائر ولايات الإمبراطورية[٣].

---

(٣) نفسه، ١٩١.

(١) هـ. أيدرس بل، مصر من الإسكندر الأكبر حتى الفتح العربي، ١٣٦- ١٣٧.

(٢) نفسه، ١٣٧-١٣٨.

(٣) مصطفى العبادي، الامبراطورية الرومانية النظام الإمبراطوري ومصر الرومانية، ١٤٩.

الإمبراطور كاراكلا Caracalla ومنح المواطنة

عندما توالى كاراكلا عرش الإمبراطورية (٢١٧-٢١١م) أقدم على خطوة هامة حين قرر في عام ٢١٢م بمقتضي قانونه المشهور باسم (Constitutio Antoniniana) منح حقوق المواطنة الرومانية لكافة رعايا الإمبراطورية فيما عدا فئة واحدة أطلق عليها القرار لقب (dediticii) وهي كلمة تعني الخاضعين أو المستسلمين. وقد ثار جدل بين الباحثين حول تعريف هذه الكلمة، ومن هم المستسلمون الذين يقصدهم هذا القرار، وهل كان المصريون من بينهم؛ لكن الدراسات أثبتت أن هذا المنح شمل المصريين أيضًا. ورأى بعض المؤرخين أن هذا التغيير كان تأثيره نفسيًا وشكليًا دون أن يؤدي إلى تغيير حقيقي في حياة الناس[١]. وإذا كان المواطنون الجدد في مصر قد غنموا أي شيء من وراء رفعهم إلى مصاف الرومان، فقد كان هذا الغنم ضئيلًا، إذ أصبحوا عندئذ خاضعون لضريبة الميراث التي كانت تُجبي على تركات المواطنين الرومان بنسبة ١: ٢٠ دون أن يترتب على ذلك إعفاؤهم من ضريبة الرأس، كما أصبحوا خاضعين للقانون المدني الروماني[٢]

وفي عام ٢١٥م زار الإمبراطور كاراكلا مصر أي بعد ثلاث سنوات من صدور قانون المواطنة الرومانية، ولعله كان ينتظر أن يستقبله الأهالي بالحفاوة شكرًا وتقديرًا لقانونه؛ إلا أن المصريين وعلى رأسهم السكندريين سخروا من الإمبراطور الذي شبه نفسه بالإسكندر الأكبر، وأطلقوا عليه قاتل أخيه الذي كان شريكه في

---

[١] أبو اليسر فرح، تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، ١٩٢، فسر بعض الباحثين مصطلح الخاضعين أو المستسلمين بأنهم الأعداء الذين حملوا السلاح وحاربوا الشعب الروماني ولما هُزموا خضعوا أو استسلموا.
للمزيد عن قانون كاراكلا انظر: A. Imrie, *The Antonine Constitution: An Edict for the Caracallan Empire*, (Leiden, 2018).

[٢] هـ. أيدرس بل، مصر من الإسكندر الأكبر حتى الفتح العربي، ١٤١.

الحكم. فلم يحتمل كاراكلا هذه السخرية وانتقم من السكندريين حيث جمعهم في الجمنازيوم وقتل عدد كبير منهم، وأمر جنوده بنهب المدينة وتدميرها. كما أمر بطرد جميع المصريين الذين ازدحموا في الإسكندرية فارين من قراهم حتى يتجنبوا دفع الضرائب أو القيام بالخدمات الإجبارية. ولم يستثن سوى بعض المصريين الذين لهم عمل أساسي في المدينة[٣].

وجاء نص القرار كالتالي:

> يتم طرد جميع المصريين الذين يقيمون في الإسكندرية بكل الوسائل خاصة القرويين الذين هربوا إليها من أماكن أخرى وأمكن التعرف عليهم. ويستثنى من ذلك باعة الخنازير وعمال القوارب النهرية، والقائمون على إحضار مواد الوقود لتدفئة الحمامات، وفيما عدا هؤلاء يتم طرد الجميع، حيث أنهم يعكرون صفو المدينة بأعدادهم الكبيرة وبطالتهم. وقد بلغني أن المصريين يقومون خلال الاحتفال بعيد سيرابيس، وفي بعض أيام الأعياد الأخرى، وحتى في أيام أخرى بالمثل بجلب الثيران وبعض الحيوانات لتقديمها كأضاحي، لذلك فلا يُمنع هؤلاء من الحضور لهذا الغرض. أما الذين يتحتم منعهم فهم الذين فروا من أنحاء الريف الذي ينتمون إليه هربًا من العمل الزراعي. أما الذين يفدون للإسكندرية بهدف رؤية المدينة العظيمة، أو الذين يأتون إليها سعيًا وراء اكتساب الثقافة، أو لأداء بعض الأعمال العارضة، فلم يتم سريان قرار المنع عليهم[١].

---

[٣] مصطفى العبادي، الامبراطورية الرومانية النظام الإمبراطوري ومصر الرومانية، ١٥٠-١٥١.

[١] نفتالي لويس، الحياة في مصر في العصر الروماني، ٢٢٦.

تطور الأحداث في الفترة ما بين عهد كاراكلا حتى عهد دقلديانوس

كثرت المحن والمؤامرات والانقسامات السياسية والحروب الأهلية في معظم أجزاء الإمبراطورية خلال الفترة ما بين حكم الإمبراطور كاراكلا حتى عهد دقلديانوس. وكان نتيجة طبيعية لذلك أن تضعف السلطة المركزية في روما، فكثر أدعياء العرش كما كثرت محاولات الاستقلال في الولايات. وسنقتصر من هذه الأحداث على الأحداث التي أثرت على مصر، والتي يأتي على رأسها الخلاف الذي نشب بين ماكرينوس الذي خلف كاراكلا مباشرة عام ٢١٧م إلجابالوس (Elagabalus) الذي ادعى إنه ابن كاراكلا. وانحاز السكندريون في هذا الخلاف إلى جانب ماكرينوس بينما اتخذ الجيش جانب إلجابالوس وتعرضت الإسكندرية نتيجة لذلك لمعركة بين الفريقين قاست من جرائها أهوالًا كثيرة[٢].

ومن المحتمل أن الإمبراطور الإسكندر سيفيروس الذي تولى الحكم خلال الفترة (٢٢٢-٢٣٥م) قد زار مصر في عام ٢٢٩/٢٢٨م وحاول التخفيف عن الولاية بالتنازل عن بعض الضرائب. وانتهى به الحال ضحية لمؤامرات الجنود وقُتل عام ٢٣٥م. وتلاحقت على مصر أخبار الأباطرة وأحيانًا تضاربت هذه الأخبار، دون أن يكون لمصر دورًا فيها، ولم يزد تأثير هذه الأحداث في مصر على تغيير اسم الإمبراطور على الوثائق، وكثيرًا ما سقطت أسماء بعض الأباطرة من هذه التواريخ لشدة قِصر الفترة التي قضوها على العرش[١].

وفي منتصف القرن الثالث تربع على عرش الإمبراطورية ديكيوس (Decius)، وكان من أبرز الأحداث في عهده اضطهاد المسيحيين، ومما هو جدير

---

[٢] مصطفى العبادي، الامبراطورية الرومانية النظام الإمبراطوري ومصر الرومانية، ١٥١-١٥٢.

[١] مصطفى العبادي، الامبراطورية الرومانية النظام الإمبراطوري ومصر الرومانية، ١٥٢-١٥٣.

بالذكر أن المسيحية كانت قد أخذت في الانتشار وأصبح لها كثير من الأتباع، ورأت السلطة في الديانة الجديدة تهديدًا للدولة[٢]. لذا قرر ديكيوس القيام بحملة شاملة للقضاء على أتباع هذا الدين الجديد في جميع أنحاء الإمبراطورية. وكانت خطته هي أن يفرض على جميع الأهالي أن يعلنوا تمسكهم بعقيدته في الآلهة القديمة عن طريق العبادة وتقديم الأضاحي لها، وأن يتم ذلك أمام الموظفين المسئولين وعلى كل فرد أن يحصل على شهادة من هؤلاء الموظفين باستيفاء هذا الاختبار، ومن يرفض القيام بهذا الاختبار كان جزاؤه الموت. وكانت فترة حكم هذا الإمبراطور (٢٤٩-٢٥١م) محنة كبيرة للمسيحيين عمومًا. وقد عثر على نماذج من هذه الشهادات على بعض البرديات التي ترجع إلى هذا التاريخ[٣].

ولا تزال معلوماتنا عن بدء انتشار المسيحية في مصر طفيفة جدًا، إلا أن الدين الجديد لم يكن ليتأخر في الوصل إلى أكبر ميناء في شرق البحر المتوسط، وإنه لم يكن هناك محيص بعد ذلك عن انتشاره في سائر أنحاء مصر. ومع هذا لم يترك الدين الجديد أي أثر في برديات القرن الأول التي تم العثور عليها، كما أن برديات القرن الثاني لا تمدنا إلا بمعلومات ضئيلة جدًا عن مدى تأثيره. على إننا نستخلص من أوراق البردي أن المسيحية قد تغلغلت في مصر الوسطى والعليا، ولدينا الآن ما لا يقل عن سبع قصاصات من البرديات الإنجيلية التي يمكن نسبتها إلى القرن الثاني الميلادي. ويقال في تعليل قلة الإشارات إلى الديانة المسيحية في الوثائق البردية أن الناس كانوا مضطرين إلى إخفاء صلتهم بطائفة مضطهدة[١].

---

[٢] أبو اليسر فرح، تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، ١٩٣.

[٣] مصطفى العبادي، الامبراطورية الرومانية النظام الإمبراطوري ومصر الرومانية، ١٥٣.

[١] هـ. أيدرس بل، مصر من الإسكندر الأكبر حتى الفتح العربي، ١٢٨.

وهذه البرديات المتصلة بالمسيحية من القرن الثاني الميلادي تعتبر من ناحية دليلًا قويًا على انتشار المسيحية في مصر خلال ذلك القرن؛ لكنها من ناحية أخرى لا تعطينا فكرة واضحة عن كيفية دخولها أو انتشارها في مصر[٢].

وقد بلغت الفوضى السياسية والعسكرية في القرن الثالث أوجها في الفترة (٢٥٢-٢٦٨م) حين كثر التطاحن بين أدعياء العرش وانقسم ولاء الجنود واشتد ضعف السلطة المركزية في روما مما أدى إلى إعلان كثير من الولايات استقلالها عن روما، بما في ذلك مصر عام ٢٦٠م، حتى تمكن أحد ممثلي السلطة المركزية في روما من القضاء على هذه الفتن ورد مصر من جديد إلى حظيرة الإمبراطورية الرومانية. ويبدو أن كثير من القتلى راحوا ضحية هذه الأحداث، حتى قيل إن الإسكندرية فقدت نحو ثلثي أهلها[٣].

زنوبيا ملكة تدمر تبسط سلطانها على مصر

في عام ٢٦٩م تعرضت مصر لغزو خارجي جاءها من الشرق، وكان مصدره مملكة تدمر (Palmyra)، الواقعة في الصحراء التي تفصل بين سوريا وبابل. واستطاعت هذه المملكة أن تحرز مكانة هامة من خلال سيطرتها على التجارة. وقد ارتبطت تدمر بالإمبراطورية الرومانية وكانت تابعة لها؛ لكنها تمتعت بالاستقلال الذاتي واستطاع أحد حكامها ويدعى أذينه (Odenathus) أن يقدم

---

[٢] محمد السيد محمد عبدالغني، جوانب من الحياة في مصر في العصرين اليوناني والروماني في ضوء الوثائق البردية، (الإسكندرية، ٢٠٠١)، ٣٩٢. دخلت المسيحية إلى مصر على يد قديس يدعى مرقس، للمزيد عن دخول المسيحية وقيام الرهبنة في مصر راجع: محمود إبراهيم السعدني، تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، (القاهرة، ٢٠٠٠)، ١٧٦- ١٨٢.

[٣] مصطفى العبادي، الامبراطورية الرومانية النظام الإمبراطوري ومصر الرومانية، ١٥٣-١٥٤.

خدمات للرومان حيث استخدم ثروة مملكته في تكوين جيش قوي ساعد به الإمبراطور الروماني جالينوس (Gallienus) حتى عينه هذا الإمبراطور قائدًا عامًا على ولايات الشرق[١].

وبعد موت أذينه خلفه ابنه الطفل "وهب اللات" الذي سيطرت عليه وعلى الدولة معًا والدته الملكة الطموحة المعروفة باسم زنوبيا. هذه الملكة لم تقنع بالموقع الممتاز والثراء العريض اللذين كانت تتمتع بهما تدمر؛ وإنما أرادت أن تكون لها إمبراطورية، وبدأت تبسط سلطانها على الولايات الشرقية، بما فيها مصر، فأرسلت إلى مصر جيشًا ضخمًا عام ٢٦٩م واحتلتها بالاتفاق مع بعض الزعماء المحليين[٢].

وعندما تولى عرش روما الإمبراطور أوريليانوس عام ٢٧٠م لجأ إلى إتباع السياسة في مواجهة الخطر التدمري، فاعترف أولا بوهب اللات شريكا له في الحكم وصدرت العملة في الإسكندرية تحمل صورة الإمبراطورين على الوجهين؛ لكن بعد مرور عام واحد رفض وهب اللات الاستمرار في هذا الحكم المشترك وأعلن نفسه إمبراطورًا، وصدرت العملة في الإسكندرية تحمل صورة وهب اللات وزنوبيا فقط، مما أدى إلى قيام الحرب بين روما وتدمر. وقاد الإمبراطور الروماني قواته إلى آسيا الصغرى، وأرسل أحد قواده ويدعى بروبوس (Probus) إلى مصر لاستعادتها، وسرعان ما سقطت مصر في أيدي الرومان من جديد عام ٢٧١م. ورغم انتصار الإمبراطور أوريليانوس على تدمر وأخذه زنوبيا أسيرة في موكب نصره إلى روما، فإن قيادة هذه الولايات الشرقية لم يسلس له تمامًا فسرعان ما قامت ثورة في كل من تدمر والإسكندرية عام ٢٧٢م. وكان قائد الثورة في الإسكندرية أحد كبار تجارها ويسمى

---

[١] أبو اليسر فرح، تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، ١٩٣.

[٢] مصطفى العبادي، الامبراطورية الرومانية النظام الإمبراطوري ومصر الرومانية، ١٥٥.

فيرموس (Firmus)، وكان فيرموس هذا من بين الذين ساعدوا زنوبيا على احتلال مصر. واضطر الإمبراطور أوريليانوس إلى الحضور بنفسه لقمع هذه الثورة ونجح في ذلك بعد استسلام الثوار[١].

شكل (٥) الملكة زنوبيا

وبعد وفاة الإمبراطور أوريليانوس انتهزت القوات الرومانية في مصر هذه الفرصة ونادت بقائدها بروبوس إمبراطورًا، واستطاع هذا القائد أن يتربع على عرش الإمبراطورية لمدة خمسة أعوام، إلى أن قتل على يد أحد الجنود عام ٢٨٢م، وعمت الفوضى أرجاء الإمبراطورية لمدة عامين حتى تمكن دقلديانوس من تولي العرش في عام ٢٨٤م، ويُعد عهده بداية لمرحلة جديدة في تاريخ الإمبراطورية الرومانية[٢].

---

[١] مصطفى العبادي، الامبراطورية الرومانية النظام الإمبراطوري ومصر الرومانية، ١٥٥-١٥٦.

[٢] أبو اليسر فرح، تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، ١٩٤.

قائمة المراجع

أولًا: المراجع العربية

- أبو اليسر فرح، تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، (القاهرة، ٢٠٠٢م).
- آلان ك. بومان، مصر ما بعد الفراعنة: من الإسكندر إلى الفتح العربي، ترجمة: السيد جاد، السيد رشدي، رضا رسلان، (الإسكندرية، ٢٠١٣م).
- حسن أحمد حسن الإبياري، المواطنون الرومان المقيمون في مصر منذ الفتح الروماني حتى صدور مرسوم أنطونينوس في عام ٢١٢م، رسالة دكتوراه، (جامعة عين شمس، ١٩٩٣م).
- الحسين أحمد عبد الله، الإدارة والقانون في مصر الرومانية، (دراسة لوظيفة الإبستراتيجيا)، (القاهرة، ٢٠٠٠م).
- رجب سلامة عمران، مرسوم الوالي أفيليوس فلاكوس في كتاب ضد فلاكوس للفيلسوف فيلون اليهودي حوالي ٢٠ق.م-٥٠م، توظيف المصطلح والنص في الدراسات التاريخية.
- سيد أحمد على الناصري، الناس والحياة في مصر زمن الرومان في ضوء الوثائق والآثار، (القاهرة، ١٩٩٥م).
- صوفي حسن أبو طالب، تاريخ القانون في مصر، الجزء الأول في العصر البطلمي، الطبعة الثانية، دار النهضة العربية، (القاهرة، ٢٠٠٢).
- عبد اللطيف أحمد علي، مصر والإمبراطورية الرومانية في ضوء الأوراق البردية، (القاهرة، ١٩٨٨م).
- فاروق القاضي، طبقة رجال الجمنازيوم في مصر في العصر الروماني في ضوء الوثائق البردية، مجلة مركز البردي والنقوش، جامعة عين شمس، المجلد الثالث، (القاهرة، ١٩٨٦)

- فاروق حافظ القاضي، المواطنون الرومان في مصر في القرنين الأول والثاني الميلاديين ملاحظات على الوثائق، ومنهج لدراسة أوضاعهم،
- فوزي مكاوي وآخرون، مصر تحت حكم الرومان: سلسلة تاريخ وحضارة اليونان والرومان، (القاهرة، ١٩٨٨)
- محمد السيد محمد عبد الغني، جوانب من الحياة في مصر في العصرين اليوناني والروماني في ضوء الوثائق البردية، (الإسكندرية، ٢٠٠١).
- محمود إبراهيم السعدني، تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، (القاهرة، ٢٠٠٠)
- محمود إبراهيم السعدني، تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، (القاهرة، ٢٠٠٠).
- مرفت جابر أحمد ذكي، ظاهرة الأبناء غير الشرعيين في مصر في العصر الروماني من خلال أوراق البردي، رسالة دكتوراه غير منشورة، (كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة، ٢٠١١)
- مصطفى العبادي، الامبراطورية الرومانية النظام الإمبراطوري ومصر الرومانية، (الإسكندرية، ١٩٩٩).
- مصطفى العبادي، مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربي، (القاهرة، ١٩٩٩م).
- مصطفى كمال عبد العليم، اليهود في مصر في عصري البطالمة والرومان، الطبعة الأولى، مكتبة القاهرة الحديثة، (القاهرة، ١٩٦٨).
- منال إسماعيل توفيق محمد، موقف المصريين من الأجانب فيما بين القرنين الرابع قبل الميلاد والثالث الميلادي دراسة تاريخية أثرية، رسالة دكتوراه غير منشورة، (كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٧م)

- نفتالي لويس، الحياة في مصر في العصر الروماني (٣٠ –٢٨٤م)، ترجمة: آمال محمد محمد الروبي، مراجعة: محمد حمدي إبراهيم، (القاهرة، ١٩٩٧م).
- هـ. آيدرس بل، مصر من الإسكندر الأكبر حتى الفتح العربي: دراسة في انتشار الحضارة الهلينية واضمحلالها، ترجمة: عبد اللطيف أحمد علي، (بيروت، ١٩٧٣م)

ثانيًا: المراجع الأجنبية:

- Allison, P., 'Soldiers' Families in the Early Roman Empire', in: Rawson, B., (ed.), *A Companion to families in the Greek and Roman worlds*, (Oxford, 2011).
- Aly, A., *The Roman Veterans in Egypt*, (Ph.D., University of Michigan, 1949).
- Bagnall, R. S., 'The People of the Roman Fayum', in: R.S. Bagnall(ed.), *Hellenistic and Roman Egypt: Sources and Approaches XIV*, (Hampshire, 2006).
- Barclay, J., *Jews in the Mediterranean Diaspora: From Alexander to Trajan (323 BCE-117 CE)*, Vol. 33, (California, 1996)
- Bartlett, J. R., *Jews in the Hellenistic and Roman Cities*, (New York, 2002).
- Bell, H. I., 'Antinoopolis: A Hadrianic Foundation in Egypt', JRS 30, Part 2 (1940), 133-147.
- Benaissa, A., 'Greek Language , Education, and Literary Culture', in: C. Riggs (ed.), *The Oxford Handbook of Roman Egypt*, 32,(Oxford, 2012).

- Bryen, A. Z., *Violence in Roman Egypt: A Study in Legal Interpretation*, (University of Pennsylvania Press, 2013).
- Cotton, H. M., 'The Roman Census in the Papyri from the Judaean Desert and the Egyptian κατ οικιαν απογαφη' in: Schiffman, L. H. (ed.), *Semitic Papyrology in Context*, (Leiden: 2003), 105-122 .
- D. J. Thompson, 'Economic Reform in the Mid-Reign of Ptolemy Philadelpus', in P. Mckechnie, and P. Guillaume(ed.), Ptolemy the Second Philadelphus and his World, (Leiden, 2008) 29-30.
- Delia, D., 'The Population of Roman Alexandria', *TABA 118* (1988).
- Evans, T.V., and Obbink, D. D., *The Language of the Papyri*, (Oxford, 2010).
- Foertmeyer, V. A., *Tourism in Graeco-Roman Egypt*, (Ph.D. Princeton University,1989)>
- Gambetti,*The Alexandrian Riots of 38 CE and the Persecution of the Jews: A Historical Assessment*, (Ph.D., University of California, 2003).
- Harker, A., *Loyalty and dissidence in Roman Egypt, The Case of the Acta Alexandrinorum*, (New York, 2008)
- Hübner, S. R., *The Family in Roman Egypt: A Comparative Approach to Intergenerational Solidarity and Conflict*, (New York, 2013).
- Imrie, A., *The Antonine Constitution: An Edict for the Caracallan Empire*, (Leiden, 2018).

- Jouguet, P., La domination romaine en Égypte aux deux premiers siècles après Jésus-Christ: conférence donnée à la Société Archéologique d'Alexandrie, le 29 avril 1946, La Société Archéologique d'Alexandrie, 1947.
- Malek, J., "The Old Kingdom (c2686-2160BC)", in I. Shaw (ed.), *The Oxford history of ancient Egypt 5*, (Oxford, 2000)
- Nelson, C.A., 'Census Returns from Arsinoe', *ZPE 9*, (1972).
- Nelson, C.A., *Status Declarations in Roman Egypt, American Philological Association American Classical Studies Series 19* (Amsterdam, 1979).
- O'Neill, S. J., *The Emperor as Pharaoh: Provincial Dynamics and Visual Representations of Imperial Authority in Roman Egypt, 30 B.C. - A.D. 69*, (Ph.D., University of Cincinnati, 2011)
- Polyviou, E., 'The Civic Status of the Alexandria Jewish Community in Ptolemaic and Early Roman Periods', *Anistoriton Journal 13* (2012).
- Potter, A., *Companion to the Roman Empire*, (Oxford, 2010).
- Rosalie, D. A., *The Handbook to Life in Ancient Egypt*, (New York, 1998).
- Rowlandson, J., *Women and Society in Greek and Roman Egypt: A Sourcebook*, (Cambridge, 1998).
- Sijpesteijn, P. J., 'Complaint to the Epistrategus Vedius Faustus', *ZPE 110*, (1996).

- Taubenschlag, R., *The Law of Greco-Roman Egypt in The Light of The Papyri, 332 BC-640 AD,* (Warsaw, 1955).
- Vandorpe, K., 'Identity', in: C. Riggs (ed.), *The Oxford Handbook of Roman Egypt 16*, (Oxford, 2012).